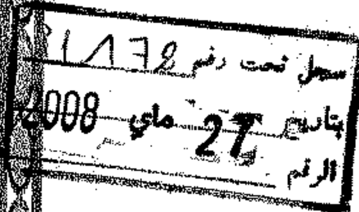
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان

****



كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الأداب واللغة

****



رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة

بعنوان:

الجنس في اللغة العربية

إشراف: الدكتور
عبد الجليل مرتاض

إعداد: الطالبة
لطيفة عبو

السنة الجامعية 1421 - 1422هـ - 2000 - 2001م

مُقَدِّمَة

ممّا لاشك فيه أن كل لغة لا تخلو من هذه الثنائية المتلازمة في ذات اللغة نفسها وفي ذات المتخاطبين أنفسهم، ولا يقتصر الأمر على اللغات الطبيعية ومن يتعاطلها للتخاطب والتعامل ، بل يتعدى الأمر إلى غيرها من السواكن والمتحركات مما يعايشنا ونعايشه في مجتمعنا ريفيًا وحضارة .

ولذا فإن أوّل ما تهتم به بداية أية دراسة لغوية قديمة كانت أو حديثة هو التفاتها في أوّل خطوة تخطوها إلى هذا الضرب من الدراسات التي لم تبق في حيّز الدرس النحوي وحده بل تعدّته إلى حقول أخرى كعلم المعاني، واليوم هاهي ذي الدراسات اللسانية المعاصرة لا تكتفي بتزكية هذه الإلتفاتة فحسب بل تجاوزتها إلى اهتمام أشمل، حيث صار موضوع الجنس من أولى اهتماماتها حتى إنه لا يكاد يخلو مؤلف لساني غربي حديث من التعرض إليه، مما جعلنا نعرّج على أعمال هذه الدراسات قديمها وحديثها قبل أن نخوض في هذا الموضوع من الداخل في التراكيب العربية .

إن من يرجع إلى كتاب سيبويه يقتنع تمام الإقتناع بأن الرجل قد أحاط بكل التراكيب العربية التي استخدمت هذا الشكل من الجنس أو ذاك ولذلك فإنني سأتخذ هذا الكتاب كمنظومة علمية لسانية من جهة وكمدونة لغوية (نصيّة) أساسية من جهة ثانية، وتوسيع تلك المدونة النصية خارج الكتاب كلّ ما اقتضت الدراسة والمنهج .

إنّ الجنس في اللغة العربية فصيلة لغوية هامة ، تبرز في كلام العرب شعره ونثره، وفي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ولقد اهتم

بدراستها علماء عرب وغير عرب من قدماء ومحدثين، والواقع أن البحث في الجنس ليس جديدا ، فقد سبق إلى طرحه كثير من الدارسين اللغويين ، ولقد حاولت في هذه الدراسة أن أضيف إلى تلك الدراسات السابقة لبنة علمية جديدة، تساهم في بناء هذا الارث اللغوي العربي القديم .

وبعد قراءات متتالية للموضوع اهتديت إلى رؤية منهجية خاصة لموضوع البحث، فانتهجت منهجا محددا يعتمد على جمع المادّة اللغوية وحصرها حول الجنس في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات السامية واللغات الهندو أروبية ، ثم التمحيص في آراء النحاة القدماء والمحدثين المختلفة، كما اعتمدت على المقارنة بين بعض النصوص اللغوية بين العربية والساميات لإبراز أصالة الجنس ووجوده المفروض بشكل من الصرامة لكونه مرتبطا بتضاد الجنس في الإنسان والحيوان وسائرالمخلوقات .

وبعد ذلك قسمت الرسالة إلى ثلاثة فصول :

في الفصل الأول تحدثت عن مكانة الجنس في اللغات ، فعالجت من خلاله الجنس في اللغات السامية ، والجنس في اللغات الهندو أروبية .

وتناولت في الفصل الثاني الجنس في الدرس اللغوي العربي القديم ، تحدثت عن حد الجنس(الأصل والعلامة) في الأصل عَرّفتُ المذكروالمؤنث لغويّا ثم تعرضت لدراسة العلامة وبعد ذلك انتقلت إلى الحديث عن الاختلافات اللهجية العربية القديمة حول الجنس، ثم تعرضت بشئ من التفصيل

إلى اهم مباحث القدامى في الجنس وختمت هذا الفصل بأهم ما ألف النحاة القدامى من مصنفات حول الجنس .

في الفصل الثالث تعرضت إلى الجنس في الدرس اللغوي الحديث، بدأت بالتحدث عن الجنس الهندو أوربي ثم الجنس المتحرك وغير المتحرك (الجامد) ثم عالجت أهم ما بحث اللغويون العرب المحدثون ، وختمت البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج المستخلصة .

وأملت عليّ طبيعة البحث، الاعتماد على مصادر متعددة لغوية ونحوية عربية وأجنبية، وكان على رأس هذه المصادر العربية القديمة كتاب سيبويه، المذكر والمؤنث للفراء ، المعجم المفصل في المذكر والمؤنث لاميل بديع يعقوب ومن المصادر الأجنبية :

- Dictionnaire de la linguistique : George Mounin
- La philosophie de la Grammaire Otto Jespersen

وغيرها من الكتب والمراجع .

ولايفوتني أن أتوجه بالشكر العميق الصادق إلى استاذي الكريم الفاضل الدكتور عبد الجليل مرتاض الذي أشرف على هذا البحث وتعهده بالرعاية

العلمية الجادة وبالتتبع المستمر ، ولا أنسى أن أشكر كل من مدّ لي يد المساعدة لإنجازه وإخراجه إلى النور .

وبعد فهذه محاولة قمت بها جادة مخلصة ، فإن كانت مجدية فيها ونعمت وإن كانت غير ذلك فيكفيني أنني حاولت بجد وصدق .

وبالله وحده التوفيق

تلمسان في 15 جوان 2000

الطالبة : لطيفة عبّو

الفصل الأول

مكانة الجنس في اللغات

- الجنس في اللغات السامية
- الجنس في اللغات الهندية الأوروبية

مكانة الجنس في اللغات :

« فصيلة الجنس كما توجد في الهندية الأوروبية والسامية منذ أقدم عهدها تفرض نفسها بدرجة من الصرامة تجعل العقل لايكاد يستحضر اسما حتى يبدو الاسم أمامه مزودا دائما بنوع يُميزه بجلاء...» [1] .

لقد جعل العرب لمعرفة الجنس مكانة تفوق مكانة الإعراب لأن أوّل الفصاحة ، معرفة التأنيث والتذكير في الأسماء والأفعال والنعت، قياسا وحكاية بل إن « .. من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث ، لأن من ذكر مؤنثا، أو أنث مذكرا كان العيب لازمًا له كلزومه من نصب مرفوعًا أو خفض منصوبًا أو نصب مخفوظًا » [2] .

فالجنس من أبرز الظواهر اللغوية التي أولتها اللغة العربية عناية خاصة واهتمامًا كبيرا لما لها من قيمة كبيرة في ميدان البحث اللغوي ولدراسة هذه الظاهرة وتحديد خصائصها العالمية أو على الأقل تحديد سماتها المنتشرة انتشارا واسعًا فلا بد من ربطها بمثيلاتها في لغات عالمية أخرى لتظهرقيمتها ومكانتها بجلاء ووضوح .

---

(1) اللغة فندريس ، ص:126-127 ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص مكتبة الأنجلو المصرية .

(2) المذكر والمؤنث ، ج1 ، ص:5 لأبي بكر بن الأنباري حققه محمد عبد الخالق عظيمة ، دار الكتاب المصري ، القاهرة .

الجنس في اللغات السامية :

1 ـ العبرية [*]:« من أهم اللهجات الكنعانية وأكثرها انتاجا في الدين والآداب والتاريخ والفلسفة والعلوم ، وكانت لها أهمية دينية كبيرة في البلادالمسيحية لأنّ جميع أسفار العهد القديم قد دونت بها ، وعلى الرغم من تسميّتها باللغة العبرية فهي ليست لغة جميع العبريين بل لغة فرع واحد من فروعهم وهو فرع بني اسرائيل » [1] .

« ولقد مّرت هذه اللغة منذ نشوئها بطورين هامين تأثرت في كلّ منهما بما حدث للإسرائيليين من أحداث سياسة ، ففي الطور الأول الممتد من حوالي القرن العاشر قبل الميلاد حتى سقوط مملكة يهوذا سنة 586 ق .م كانت جميع ألفاظها من أصل عبري خالص، وقد بلغت العبرية في أواخر هذا الطور أوّج ازدهارها، أمّا في الطور الثاني فعرفت هذه اللغة ضعفا كبيرا حيث راحت عوامل الفناء تدبّ إليها رويدا رويدًا بسبب تغلب الأرامية عليها،بالإضافة إلى إغارة الأشوريين والكلدانيين على فلسطين، أدّى ذلك إلى تشتيت شمل اليهود ، ثم استلاء اليونان على هذه البلاد وانتشار اللغة الإغريقية فيها ، ثم الفتح الإسلامي وما نجم عنه من سيطرة اللغة العربية والثقافة الإسلامية وفي مستهل العصور الوسطى ظهر ما يسمى بالعبرية الربانية أو التلمودية .

---

(1) فقه اللغة ، ص:45 علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

(*) تتألف الأمم العبرية من بني اسرائيل وجملة شعوب أخرى كآل دوم وأهل مؤاب وعمون ... الخ لكن لا يطلق اسم اللغة العبرية إلا على لغة بني اسرائيل وحدهم . عن الهامش ، ص:45.

وتبدأ المرحلة الثانية من القرن الثامن الميلادي وتمتد حتى اليوم ، مرحلة العبرية الحديثة التي امتازت بشدة تأثرها باللغة العربية وباللغات الأوروبية الحديثة، وتفاوتت آثار هذه المرحلة في فصاحة لغتها وصحتها تبعا لاختلاف المؤلفين ومدى تمكنهم من اللغة وإلمامهم بآدابها القديمة وقد دل الإستقراء على أن يهود الشرق ـ لاسيما يهود البلدان العربية ـ الذين يستعملون اللغة العبرية هم على وجه العموم أبلغ عبارة وأفصح أسلوبًا وأصح لغة من بني جلدتهم يهود الغرب الذين يستعملون هذه اللغة .

وازدادت عناية اليهود باللغة العبرية منذ القرن التاسع عشر، فوسعوا نطاق استعمالها في شتى الميادن العلمية والأدبية، وقد عمل العنصر اليهودي من أوروبا الشرقية وخاصة روسيا الوافد على فلسطين على بعث العبرية من مرقدها لتكون لغة التخاطب والتعليم » [1] .

« والاسم في هذه اللغة ينقسم إلى قسمين من حيث الجنس: (مذكر) זָכָר و(مؤنث) נְקֵבָה ويكون الاسم مذكرا إذا دل على مذكر حقيقي مثل יוֹסֵף (يوسف) و אָב (أب) وإذا كان منتهيا بـ ـֶה سيجول [*] وهي الهاء الممالة مثل: שָׂדֶה (حقل) אַרְבֶּה (جراد) ،

---

(1) دروس اللغة العبرية ، ص:37 ـ 51 ، ربحي كمال ـ الدار النهضة العربية ـ بيروت .

(*) هي الكسرة في اللغة العبرية ويرمز لها بثلاثة نقاط تحت الحرف نحو ـֶ أي (ل) بالإمالة في العربية .

أو كان اسم شعب مثل :מוֹאָב (موآب) עֲרָב و (عرب)، أو كان اسم جبل أو نهر أو بحر مثل: סִינַי (سيناء)وיַרְדֵּן (الاردن) و פְּרָת و(الفرات)وסוּף و(البحر الأحمر)، وأغلب الأسماء غير منتهية بـ ָה و ֶת و ־ית و ־ות وهذه من علامات التأنيث .

ويكون الاسم مؤنثا إذا دل على مؤنث حقيقي مثل : אֵם (أم) و אִשָּׁה (امرأة) أو إذا كان اسم قطر أو مدينة مثل :מִצְרַיִם(مصر) و(دمشق)דַּמֶּשֶׂק و(القاهرة) وקָהִיר و(بيت المقدس) أو إذا كان من أعضاء الجسم المزدوجة أو المتعددة مثل עַיִן (عين) אֹזֶן (أذن) שֵׁן (سن) ، وجميع الأسماء للمنتهية بالعلامات الآتية : ָה؛ ֶת؛ ַת؛ ־ית؛ ־ות بالاضافة إلى أسماء أخرى مؤنثة سماعاء و أسماء تذكر وتؤنث مثل :(الشمس) (والروح) .. كما هناك أسماء يختلف لفظها تماما عن تأنيثها مثل :(أب) (أم) (ابن)...(1)

ونلخص من هذا كله أنّ الجنس في اللغة العبرية شبيه بالجنس في اللغة العربية وسنلمس ذلك من خلال المقارنة التي عقدها السامرائي بين كلمات مذكرة ومؤنثة بين العربية والعبرية مثل : « الجمل يطلق على المذكر والمؤنث في العربية ، وقد سمع من قولهم : شربت لبن جملي و gamal في العبرية . و(البعير) في العربية ينصرف للمذكر والمؤنث في العبرية(بعير) مذكر، وكذلك (الكبش) مذكر في العربية وفي العبرية (كبش) مذكر، أمّا (الحمار) فمذكر في العربية والمؤنث (اتان) في العبرية(حمور للمذكر و(أتون) للمؤنث (الضبع) مؤنث في العربية وضبعان مذكر وقد صرفوا (الضبع) للمذكر

---

(1) دروس اللغة العبرية ص: 100-101، ربحي كمال.

والمؤنث، في العبرية(ضبوع) لكلا الجنسين، (الليث) مذكر في العربية الفصيحة و(لباة) مؤنث ومثله في العبرية(لايش) للمذكر و(لابيا) للمؤنث، ومن هذا العرض لهذه للطائفة من الأسماء يستخلص السامرائي أن التأنيث والتذكير مادّة غير محدودة في اللغات السامية عموما وفي العربية والعبرية خصوصا وأنّ علامة التأنيث ليست واضحة كل الوضوح في طائفة كبيرة من الأسماء.» (1) .

2 ـ السريانية :» كان يسميها اليونان قديما لهجة مدينة أدسا (edessa) أو (أو هي) كما سماها السريان أنفسهم وسماها العرب(رها) نسبة إلى المدينة الواقعة في شمال (حران) وتعد من أهم اللهجات الأرامية على الإطلاق وأغناها في الانتاج الأدبي والعلمي والفلسفي ، وظلت هذه اللغة محتفظة بوحدتها طول المدة التي كانت فيها الكنيسة السريانية محتفظة هي الأخرى بوحدتها منذ نشأتها إلى القرن الخامس الميلادي، إلى أن نشب الخلاف بين علماء السريان بصدد ازدواج طبيعة المسيح ووحدتها ، فانقسمت الكنيسة السريانية إلى فريقين : فريق السريان الغربيون الخاضعون للإمبراطورية اليونانية الذين اعتنقوا مذهب " يعقوب بارادوس " القائل بوحدة طبيعة المسيح واشتهروا باسم " اليعاقبة " ، وفريق السريان الخاضعون الإمبراطورية الفارسية الذين اعتنقوا مذهب " نستوريوس " القائل بازدواج طبيعة المسيح أي جامع بين الطبيعتين الالهية والإنسانية واشتهروا باسم " النساطرة " ومن اثار هذا

(1) مباحث لغوية ، ص:136-138 ، ابراهيم السامرائي ، مطبعة الأداب في النجف الأشرف 1971.

الانقسام الديني أنّه أدّى إلى انقسام أدبي ولغوي، واتجهت هذه اللغة وآدابها عند كل فريق من هذين الفريقين إلى وجهة تختلف عن وجهة الفريق الآخر وبذلك انقسمت اللغة السريانية إلى لهجتين:اللهجة اليعقوبية واللهجة النسطورية .»[1]

« والأسماء في هذه اللغة مذكرة ومؤنثة، فالجمل gamla في السريانية يدل على المذكر والمؤنث، والبعير في السريانية (بعيرا) وهو مؤنث ويراد به مجموع الدواب العاملة ، أمّا الحصان فاسمه(سوسا) للمذكر و(سوستا) للمؤنث فلقد أضيفت التاء مع الألف على الاسم المذكر، و(الكبش) (كبشا) للمذكر، والحمار(حمارا) للمذكر و(أتانا) للمؤنث وقد تتصرف حمارا للمذكر والمؤنث، كما صنع حِمارتا للمؤنث بالتاء التأنيث تمييزا وتنبيها وجريا على المؤنثات الأخرى المولدة بعد الأصول القديمة، والضبع في السريانية(أبْعى) للمؤنث والى جانب أسماء الحيوانات هناك أسماء لاعضاء الانسان ، فمثلا الكتف كتبا وهي مؤنثة في السريانية، و(الذراع) ذراعا ، وهي مذكرة أمّا السن فهي مؤنثة » [2] .

3 ـ اللغات اليمنية القديمة :« سميت باللغات اليمنية القديمة نسبة إلى بلاد اليمن الواقعة جنوب الجزيرة العربية ، واعتبرت من أقدم مواطن الساميين ، أنشأ اليمنيون فيها حضارة راقية فقامت لهم عدّة ممالك قوية كان لها شأن كبير في التاريخ، يشهد على ذلك ما خلفته من آثار وما جاء في الكتب المقدسة

---

(1) فقه اللغة ، ص: 60 ـ 61 ، عبد الواحد وافي .

(2) مباحث لغوية ، ص:136 ـ 138 ابراهيم السامرائي.

وما رواه قدامى المؤرخين عن سلطانها العظيم ومجدها المؤثل ، وقد وصلت اللغات اليمنية القديمة للشعوب السامية عن طريق النقوش الكثيرة المدونة على الصخور والأعمدة والقبور والتماثيل والنقود وجدران الهياكل والمذابح» [1] .

« ويعرف الخط اليمني عند العرب بالخط المسند وهو مشتق من الرسم الكنعاني ويشبهه من عدّة وجوه ، ولكن يمتاز عنه بجمال التنسيق والاشكال الهندسية المنظمة التي يتكون منها كثير من حروفه ، عدد حروفه تسعة وعشرون ترمز إلى تسعة وعشرين صوتا ساكنا أمّا أصوات المدّ طويلها وقصيرها فلا يرمز هذا الرسم إلى شيء منها.

وتتكون اللغات اليمنية القديمة من عدة لهجات هي المعينية والسبئية والحضرمية والقتبانية، وكان لمجاورة اللغة العربية للغات اليمنية القديمة أثر كبير في الاحتكاك اللغوي جعل اللغتان تعيشان في صراع كبير استغرق أمدا طويلا ، انتهى في مراحله الأخيرة من العصر الجاهلي بانتصار العربية على هذه اللغات » [2] .

« وورد كثير من أسماء الأعلام في كثير من النقوش المدونة على الصخور والأعمدة والقبور منها ما وردت مذكرة والبعض منها مفرد مثل:أرد ، أوام، مرثد والبعض الآخر جاء مركبا مثل سَمبفع يعني ملك حرب وشعرم

(1) فقه اللغة ، ص: 72 عبد الواحد وافي.

(2) المرجع نفسه ، ص:78 ـ79.

أوتر، والبعض الآخر سبق بحرف الذال المختصر من (ذو) وهي تعني في الأصل صاحب مثل: ذهران ، ذريدان ، ذيزن ، كما وردت أسماء مؤنثة سبقت بحرف (ذت) مثل: ذت بعدن، ذت غضران ، ذت يني حسن، وهذه الأسماء المؤنثة كثيراً ما جاءت مختومة بتاء مفتوحة مثل : حدثت تعني حادثة، محكشت تعني زوجة وأحيانا وردت أسماء مؤنثة مجردة من (ذت) مثل : هجر تعني مدينة ، ومحفد تعني برج بالإضافة إلى ورود المثنى المذكر والمؤنث مختومان بياء مثل : ثنتي صَفحَتي تعني صفحتان ، وثني محْفدي محْفدان . وهناك من الأسماء المؤنثة التي لحقتها الميم مثل : عشرة الفم قطنتهم بمعنى عشرة آلاف شاة ، لكن الأسماء المذكرة فلم تلحق بها الميم مثل: ثنى اسنى بمعنى إنسانان وعَشري أويم بمعنى عشرين يوْما » [1] .

4 ـ المصرية : « عُرفت اللغة المصرية من خلال النقوش والكتابات والمخطوطات التي عثرعليها العلماء في عدة مناطق من مصر الخصبة وعلى ضفاف نيلها الذي وهبها حضارة وقوّة فائقة قبل الميلاد بخمسة آلاف سنة ومن بين هذه النقوش تلك التي تمثل انتصار الملك(مينا) على مملكة الشمال أو تلك التي ترمز إلى الثالوث المقدس في مصر الفرعونية وتجمع بين الآلهة (ايزيس)و(أوزيريس) و(حورس) أو ذلك النقش الموجود على جدران معبد الدير البحري والذي يمثل سفينة تجارية مصرية تنقل البضائع والسلع. وتشترك المصرية القديمة مع اللغات السامية في استعمال الجذور الثلاثية للألفاظ

(1) لهجات اليمن قديما وحديثا ، ص: 18 أحمد حسين شرف الدين مطبعة الجيلاوي .

واستخدام التاء للدلالة على التأنيث على الرغم من أنّ أصلها يعود إلى فصيلة اللغات الحامية »[1] .

« ونجد في هذه اللغة الأسماء الدّالة على الشمس والقمر والكواكب والنجوم ملازمة للتذكير ، أما السماء فهي مؤنثة لأنهم كانوا يهيّئونها على شكل امرأة منحنية فوق الأرض على هيئة قبة وهي المعبودة،(نوت) ، وهي مؤنثة أيضا في العربية » [2] .

« وعن الكلمتين في العربية (ست) بمعنى سيدة و(الجبت) بمعنى صنم تقدم لنا اللغة المصرية القديمة تفسيرا عن جنسهما، فالمفرد المذكر في اللغة المصرية القديمة S باضافة تاء التأنيث St بمعنى امرأة أو سيدة، وكذلك كلمة Gb في المصرية القديمة تعني اسم ربة الأرض، وكان لها تمثال يعبّر عنها يعبده المصريون وفي العربية نجد الجبت بمعنى الصنم وهو كل ما عبد من دون الله والجبوب :الأرض والتراب. » [3]

« ولقد لا حظ محقق الكتاب " عبد المجيد هريدي " أن في اللغة المصرية القديمة العديد من الكلمات التي تنتهي بحرفي ياء وهذا الحرف يعبّر عن الياء

---

(1) التثنية في اللغة العربية ، ص:63 بن عيسى التجيني جامعة أبي بكر بلقايد ، 1998.

(2) المذكر والمؤنث ، ص: 18 لابن التستري الكاتب حققه أحمد عبد المجيد هريدي، الطبعة الأولى1983 مطبعة المدني ، مصر .

(3) المرجع نفسه ، ص:24.

وعن حركة المد القصيرة [*] ولقد أشار " أحمد كمال " العالم الأثري المصري في كتابه الفرائد البهية في قواعد اللغة الهيروغليفية " أن الأسماء المنتهية بحرفي الياء مؤنثة بالتاء أو بغيرها » [1].

« وبالنسبة لتذكير وتأنيث الأسماء بالوضع والاصطلاح ، فنجد في المصرية القديمة الأسماء التي تذكر هي الأسماء الدّالة على أسماء الميىن والأقاليم والمستنقعات والجزائر والمياه والبحار والأسماء الدالة على الشمس والقمر والكواكب والنجوم، وأسماء الأعياد والأيام والشهور وأسماء المعادن، وأسماء النار والحرارة والنور والظلام. أما الأسماء الملازمة للتأنيث فهي أسماء البلاد والمدن، وغالب الأسماء الدالة على السماء وجهاتها والأرياح ومهابها وأسماء السنين والساعات ، وأسماء جسم الإنسان وأعضائه وأسماء الجموع » [2].

5 ـ الحبشية : « يرجح الباحثون أن الفضل في نشر اللسان السامي في بلاد الحبشة يرجع إلى عشائر سامية هاجرت إليها من جنوب بلاد العرب(اليمن) وامتزجت بسكان الحبشة الأصليين الذين كان معظمهم يتألف من أجناس حامية . ولم يعلم على وجه اليقين تاريخ هذه الهجرة، لكن من المؤكد أنها حدثت قبل الميلاد المسيحي بعدة قرون وتبيّن شواهد كثيرة أن هذه الهجرة لم تحدث مرة

(*) قواعد اللغة المصرية ، ص:15 عبد المحسن بكير.

(1) المرجع السابق ، ص:25

(2) المرجع نفسه ، ص:26 ـ27.

واحدة، بل حدثت على دفعات متتالية، ولقد اشتبك لسان هؤلاء الساميين مع لغات السكان الأصليين في صراع طويل انتهى بانتصار اللسان السامي عليها في مناطق قليلة في بداية الأمر ثم أخذ يتسع شيئا فشيئًا حتى بلغ ربع مساحة الحبشة واريتريا، وتعتبر هذه المناطق أكثر المناطق الحبشية كثافة وازدحاما بالسكان إذ يبلغ عدد سكانها نحو نصف مجموع السكان في هذين الإقليمين، أما بقية سكانهما فلا يزال معظمهم يتكلم لهجات حامية كوشية وقليل منهم يتكلم لهجات سودانية» (1)

وتنقسم اللهجات الحبشية السامية إلى لهجات كثيرة أهمّها :

1 - اللهجة الجعزية : (guéze) وهي مسمات باسم الشعب الجعزي الذي يعد من أقدم الشعوب السامية التي نزحت الى الحبشة، ويطلق عليها أحيانا اسم اللغة الحبشية القديمة وأحيانا اسم اللغة الحبشية مجردة من كل وصف، وهي من أقدم اللهجات الحبشية السامية ،وأقدم ما وصل من آثارها يرجع تاريخه إلى سنة 350 بعد الميلاد، وتعد اللغة الجعزية قريبة كل القرب من أختها العربية واليمنية ولكنها تمتاز عنها بميزات جوهرية كثيرة، في مظاهر الصوت والدلالة والمفردات والقواعد، وممّا يلاحظ على هذه اللغة أنها تعدم التمييز بين المذكر والمؤنث في الأسماء» (2) .

---

(1) فقه اللغة ، ص:87 عبد الواحد وافي.

(2) المرجع نفسه ، ص:90-92 .

وفي الأخير نخلص إلى ان الجنس في اللغات السامية ينقسم إلى مذكر ومؤنث، لكن هل عرفت الساميات النوع المحايد ؟

« لقد عبّر عن غير العاقل (المحايد) بالنسبة للغة المصرية في الفترة الأسرة الأولى إلى الثانيةعشر بالمؤنث بينما عبر عنه في العصور المتأخرة بالمذكر. أما بالنسبة للغة العبرية فقد وجدت المؤنثات بلا علامة وهي : سماء البلدان والمدن حيث عدت امهات وراعيات للسكان والأسماء التي تشير إلى الاماكن المحددة مثل : أرض ، عالم ، الشمال، والجنوب وكذلك أسماء الالات والأدوات (الأواني والأوعية) وأعضاء الجسم في الإنسان وفي الحيوان حيث نظر إليها على أنها توابع وملحقات، وكذلك أسماء القوى الطبيعية مثل الشمس (وقد تذكر) والنار (وقد تذكر) والضوء والحجر والريح والنور ، كلّ هذه الأسماء مقابلة لما يسمى في اللغات الأروبية بالمحايد، لكنها عوملت في اللغة العبرية إما مذكرة وإما مؤنثة والأغلب عليها التأنيث » .[1] أما عند العرب فلقد اجمع النحاة القدماء على أن التذكير هو الأصل، يقول سيبويه: « الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد» [2] .

ويقول المبرد: « كل شيء كان مؤنثا من غير الحيوان فإنما تأنيثه للفظة ولك أن تذكره على معناه. ويقول أبو علي الفارسي: أصل الأسماء التذكير

(1) المذكر والمؤنث، ص:28 -29 لابن التستري

(2) الكتاب ، ج3 ، ص:241 تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل بيروت

والتأنيث ثان لـه.وقد حـاول من ألفوا فـي البيـان وصنعـة الكتابـة أن يحصـروا للكتاب قواعد تعين على معرفة المذكر والمؤنث ـ ومنهم ابن التستري ـ فقـالوا : وأما التأنيث والتذكير بالاصطلاح والوضع فكالنجوم والجبال والشجر وما أشبه ذلك مما ليس فيه ذكر ولا أنثى على الحقيقة ، والأصل فيه التـأنيث والتذكير داخل عليه ، فإذا اجتمع المذكر والمؤنث منه غلبت التأنيث كما قال عز وجل : ﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ (*) وإذا ما أتاك مالا يعرف أمذكـر هو أم مؤنث وكان مما يستحق التذكير والتـأنيث بـالطبع فاكتبـه بـالتذكير فإنـه الأصل، وإذا اتاك من ذلك مـا تذكيره وتأنيثه بـالوضع لا بـالطبع فاكتبـه علـى التأنيث لأنه أصله » (1) .

« وقد قال القدماء ـ ومنهم ابن التستري وابن وهب ــ إنـه ليس يوصـل إلى علم المذكر والمؤنث من هذا الباب(المحايد) إلا بالسماع دون القياس، وإنما يؤخذ من أفواه العرب ويؤدي كما حفظ » (2) .

والى جانب العرب حاول بعض المستشرقين أن يلتمس النوع المحـايد في الفصيلة السامية فقالوا: بأنه يمكن أن نلحظ بقاياه وآثاره في" ما " الموصولة غير أن آخرين منهم قد وصفوها على أنها في الأصل السامي مؤنث " من " لكن رأيت wright وغيره من المستشرقين لاحظـوا بـأن الخيـال السـامي الخصيب

(*) سورة الأعراف الآية:53

(1) المذكر والمؤنث ، ص:28 ـ29.

(2) المرجع نفسه ، ص:29.

قد أخضع في نهاية الأمر جميع الكلمات إلى أحد الأمرين : إما التذكير وإما التأنيث وأنه شخص الأشياء وجعل منها أناسا ثم تصور في بعض تأنيثا وفي البعض الآخر تذكيراً » [1] .

نخلص من هذا أن الساميات لم تنظر إلى الأسماء على أنها محايدة لأن هذا الأخير لاوجد له في الساميات بل قسمت العالم الحيواني والغير الحيواني إلى مذكر ومؤنث .

(1) دراسات عربية ، ص:103 عصام نور الدين . العدد2 دار الطليعة - بيروت - 1988.

الجنس في اللغات الهندو أوربية :

لم يكن التمييز بين الإسم المذكر والإسم المونث حكرا على اللغات السامية فقط ، فاللغات الهندو أوروبية تشارك الساميات في ذلك يقول فندريس: « وليس هناك من غلطة تصدم السامع من فم أحد الأجانب أكثر من الخلط في الجنس ، فإذا تجاوز تكرارها تعذر فهم الكلام ففي الفرنسية مثلا بالجنس وحده نستطيع أن تميز بين Le poids الوزن و La poix القار وبين Le pére الأب و La paire الزوج التي تختلف كل منها عن قرينتها إلا بالرسم ومن باب اولى Le livre الكتاب La livre الجنيه أو Le poéle " بساطة الرحمة " La poéle موقد أو مقلاة التي يرسم كل زوج منها بصورة واحدة " في الألمانية الشيء نفسه مثلا بين Dic Kiefer البلوط و Der keifer الفك» [1].

ولكن هل سلكت اللغات الهندو أروبية طريقا واحدا في التميز بين المذكر والمؤنث ؟ وهل حافظ الجنس اللغوي على شكله عبر العصور ؟

« لقدعرف الجنس في اللغات الهندوأوروبية تغيرات عديدة خلال العصور كما في تاريخ اللغات الرومانية والجرمانية والكلتية، ففي اللغة الفرنسية وجد عدد كبير من الكلمات المنتهية بنهاية التذكيرأو التأنيث والتي تعتبرها اللغة الصحيحة مذكرة حتى اليوم الحاضر ، استعملت أو هي مازالت تستعمل في الدارجة على انها مؤنثة وخاصة تلك الكلمات المبدوءة بحركة تمنع اصحابها

---

(1) اللغة ص: 127للفندريس .

بالأداة المؤنثة . مثل : كلمة تمرين exercice وعاصفة Orage وعمل Ouvrage

ويقدم لنا " فندريس " مثال على ذلك من خلال كلمة Prophete نبي وكلمة Pape بابا المنتهيتين بنهاية مؤنثة وهي " e " فقد استعملتا مؤنثتين خلال العصور الوسطى، إلى جانب كلمة Ordonnance التي كانت تعني جندي مراسلة وSentinnelle حارس ، بنهاية مؤنثة وهي " e " مع أنهما تدلان على أفراد من الجنس القوي لكن " فندريس " يرى سبب ذلك يعود إلى هيمنة العادات الكلامية اللاتينية على الفرنسيين إذ يقولون :Auxilia بنهاية مؤنثة "a" وكذلك uigilioe فهذا جعل الفرنسية تعيش نوعا من العجز والضعف ولا زال الفرنسيون يشكون من هذا العجز حتى اليوم من قلة صلاحية الجنس النحوي عندهم للتعبير عن الفرق بين الجنسين الحقيقيين ويبين لنا فندريس ذلك من خلال كلمة " طبيب Medecin وكلمة أستاذ Professeur فهتين الكلمتين لا مؤنث لهما، إذ لا يمكننا أن نقول medecine طبيبة وprofesseuse أستاذة بنهاية مؤنثة زيادة على ذلك أن كلمة medecine تعني معنى أخرفي الفرنسية هوالطب ولا يمكننا كذلك إضافة أداة التأنيث وهما على حالتهما فنقول : La medecin و la profeseur فذلك يبدو مستهجنا ، لذلك اضطر الفرنسيون إلىالقول La femme medecin La femme professeur معتبرين كلمة "femme " (امرأة) دالة نسبة تبين الجنس » (1)

« والشيء نفسه بالنسبة للعربية الحديثة فالجنس النحوي يعجز أحيانا عن

---

(1) فندريس، ص:127 -128

التعبيرعن الجنس الطبيعي فمثلا كلمة طيار إذا ما أردت اطلاقهاعلى المرأة التي تقود الطائرات لما استطعت لآن كلمة طيارة التي هي المؤنث النحوي لكلمة طيار لا تعني المرأة التي تعمل في الطيران بل تعني الآلة التي تطير..» [1].

وعاشت اللغة العربية فترة زمنية شبيهة بالفترة الراهنة حيث لا تزال أثارها باقية من بعض الصيغ ، يقول الفراء :

« فرأيت قول العرب " أميرنا امرأة "، وفلانة وصي بني فلان، مؤذن بني فلان امرأة ، و" شهوده نساء " و" فلانة شاهد له " وكذلك نجد في اللغة العربية رجل جنب"وامرأة جنب " و" رجل عدل» وامرأة عدل "وكذلك " شاهد "و" مؤذن " يقول الفراء في عدم دخول الهاء : إنما ذكرهذا لأنه إنما يكون في الرجال دون النساء أكثر ما يكون، فلما احتاجوا إليه في النساء أجروه علىالأكثر من موضعيه »[2].

ومثله فعل الفرنسيون في الوقت الحاضر باستعمالهم مميّز التأنيث قبل كلمة Professeur و medecin* بعدما أصبح عدد النساء الآتي يعملن في هتين المهنتين موازيا تقريبا لعدد الرجال العاملين فيهما وكذلك فعل العرب منذ أكثر من ألف عام وقالوا : " وربما جاء في الشعر بالهاءواسقاطها أكثر فأنشد الفراء لعبد الله بن همام السلولي بيتا قال فيه :

---

(1) الوجيز في فقه اللغة ، ص:351 محمد الأنطاكي ، ط:2 دار الشرق ، بيروت.

(2) المذكر والمؤنث للفراء ، ص: 61. تحقيق رمضان عبد التواب، مطبعة قاصد خير القاهرة.

(*) أجاز أساتذة في السربون أن يقال le professeur la professeur

فلو جاءوا برملة أو بهند لبايعنا أميرة مؤمنينا [1]

وقال ابن الأحمر:

فليت أميرنا وعزلت عنـا مخضبة أناملنا كعابُ [2]

« وكذلك الحال في اللغة الإنجليزية فهي تلجأ إلى استخدام الضمير "He " "هو" للمذكروالضمير She هي للمؤنث للتفريق بين الجنسين الحقيقين فتقول he goat " هو عنز "و she goat هي عنز أي معزة ومثل اللغة الإنجليزية اللغة الإرلندية السابقة تستخدم " Ban " بَنْ المأخوذة من " بنBen " امرأة فتقول: ban-dia " إلة " ban-fil شاعرة " ban-tuath " ساحرة " » [3] .

ولم تكن اللغة الإنجليزية هي اللغة الوحيدة التي استخدمت الضمائر للتفريق بين الجنسين، بل هناك لغات هندو أوروبية أخرى سلكت الطريق نفسه مثل « ماوجد في اللغات الجرمانية والاتنية حيث عُرفت بها ضمائرهانية أو ذالية أولامية والمقصود بالهانية ما يظهر فيها حرف الهاء وبالذالية ما يظهر فيها حرف الذال وبالامية ما يظهرفيها حرف الآم كما يظهر في الألف والام الموصولة في اللغة العربية .

- وفي اللهجات الجرمانية والنيوتونية تستعمل (زي) zij في الدنمركية و(زير) في السكسونية القديمة و(زو) في الإسلاندية بمعنى (هي) العربية[4]

---

(1) دراسات عربية ، ص: 108 -109.

(2) المذكر المؤنث للفراء ، ص: 62. للفراء

(3) اللغة فندريس ص: 128، فندريس .

(4) راجع أشتات مجتمعات في اللغة و الادب ص 71، 72 عباس محمود العقاد - دار المعارف بمصر

« أما اللغة القوطية فقد سلكت مسلكا مغايرا وجديدا للتعبيرعن الجنسين ألا وهو طريق اللواحق حيث اعتبرت الكلمات المقابلة للتصريف الآتيني الأول(النوع toga) مؤنثة وكل الكلمات المقابلة للتصريف الثاني(نوعFamulus) مذكرة »[1] فجميع هذه الأدوات التي استخدمتها اللغات الهندو أوروبية للدلآلة على الجنسين تبرهن عن عجز أو عدم صلاحية الجنس النحوي في التعبير عن الجنس الطبيعي « فلا أحد يستطيع الفصل لماذا كانت المائدة Table و Chaise المقعد و saliere (إناح ملح) مؤنثة في حين كانت Tabouret مقعد مطبخ، Fauteuil مقعد جوانب sucrier إناء سكر" مذ كرة » [2]وكثيرا ما يلجأ النحاة واللغويون إلى مثال لفظة الشمس Le soleil المؤنثة في العربية والمذكرة في اللغة الفرنسية وهذا ليس محصورا في لغة وأخرى بل نجده في اللغة نفسها .

« فالشمس كلمة مؤنثة عند معظم اللغويين،وهي تؤنث وتذكر في العبرية والآرامية وتذكرفي الآشورية،وقد استدل أحد الباحثين عن اختلاف جنس الشمس في الساميّات إلى أن التطوّر اللغوي يميل باللغة إلى تذكير المؤنثات ، فما كان مؤنثا في الأصل جاز فيه التذكير والتأنيث بعد ذلك ثم استقرعلى التذكير، لكن "محمد حسين" يرى ذلك وهما فيما ذهب إليه هؤلاء الباحثين لأن تطور هذه الكلمة في اللغات السامية يدل على عكس ما استنتجه منه ، إذ مال الدرس اللغوي المقارن إلى أن العربية أكثر تطورا من اخواتها الساميات وعلى هذا

---

(1) اللغة ، فندريس ، ص:129، فندريس.

(2) م ، س ، ص : 127.

الأساس نجد أن الشمس استقرت على التأنيث في العربية المتطورة » [1].

« لذلك فقد جعل " فندريس"الجنس في اللغات الهندية الأورووربية ينحصرفي مسألة الاتفاق والتواطؤ والتواضع وهو يفسر لنا هذا الاتفاق من خلال الأداة والصفة في اللغة الفرنسية اللتان تصحبان الإسم وتختلفان في الصيغة تبعالاختلاف الجنس لأن الجنس اتبع تقلبات العبارة الصوتية الناشئة عن المطابقة ، فحيث كفت المطابقة عن الظهور أو عن الظهور الكامل بسبب عوارض صوتية مات الجنس أو بلى ولم يبق على الجنس في الفرنسية إلا الأداة والصفة كما كان الحال في الإغريقية القديمة لكنه في بعض الكلمات من اللغة الفرنسية والتي تبدأ بحركة تبقى صورة الأداة واحدة مثل: l'aurore نور الفجر"وL'abime " الهوة " لذلك بدى الجنس في هذه الكلمات غير واضحا ولربما كانت هذه الكلمات أكثر عرضة لتغيرات الجنس بها في تاريخ اللغة الفرنسية ، فإذا قلنا l'aurore est splendie ضوء الفجر بديع ، فالصفة هنا غامضة الجنس لهذا لم يبق شيء يعبر عن الجنس في مثل هتين الحالتين (L'abime , L'aurore) ولكن عندما نقول L'aurore est belle ضوء الفجر جميل " و L'abime est profondé" والهوة عميقة " حيث الصفة تختلف نطقا من حالة التذكير عنها في حالة التأنيث ، بدا الجنس واضحا، لهذا السبب كان لهذه الحقيقة في تاريخ الجنس نتيجة هامة » [2].

---

(1) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث :ص "486، محمد حين آل ياسين ، ص:486. الطبعة الاولى بيروت

(2) راجع اللغة ، ص: 31 للفندريس .

« وإلى جانب اللغة الفرنسية، ميزت اللغة الإنجليزية القديمة ثلاث صيغ مختلفة للأجناس الثلاثة المختلفة (المذكر ، المؤنث ، المحايد) في الأداة : sé وséo وthaet بل احتوت على تصريف كامل للأداة في أربع حالات مختلفة لكل فرع من فروع العدد ، ولكن بعد فترة زمنية وجيزة بسّطت ذلك التصريف حيث قالت في حالة الرفع بتأثير القياس thaet, theo, thé ثم جمعت بين المذكروالمؤنث في صيغة واحدة thé وفي الأخير اسقطت المبهم، وبقي لها في المفرد إلاّ صيغة واحدة ، وإن كانت هذه الصيغة تعبّر عن صيغة الجمع كذلك ، ولهذا السبب لما فقدت الأداة تصرفها حرمت اللغة من التعبير عن الجنس لأن الصفة صارت مجردة من التصريف» (1) .

« أمّا اللغة الدنماركية فكانت أقل تقدما من الإنجليزية أو بالأحرى لم تشهدالدنمركية عدد الخطوات التطورية في مسألة الجنس ، فهي تقول :den "دَن " للمذكر والمؤنث و det دِت للمبهم وللجمع بأجناسه الثلاثة ده de فلقد سمح لها تطورها الصوتي بالاحتفاظ بجنسين ولكنها من حيث أصلها لا تقابل المذكر والمؤنث كما في الفرنسية »(2) .

« إنها أهم المحاولات التي قام بها بعض اللغويين في البحث عن أصل الجنس النحوي في الهندية الأوروبية ، لكننا نلاحظ على " فندريس " وصفه لهذه المعلومات في البحث عن أصل الجنس النحوي في الهندية الأوروبية وإصدار

(1) المرجع السابق ، ص: 131

(2) المرجع السابق ، ن ـ ص .

هؤلاء اللغويين الأحكام القاطعة ، بأنها محاولات فاشلة وغير مرضية لأن المسألة تتعدى نطاق النحو الهندي الأوروبي ، إذ أنها مسألة من مسائل علم اللغة العام كذلك نراه يعيب عن بعض علماء الأنثروبولوجيا أمثال " فريزر " الذي زعم بأنه حل المسألة بتصوره، أن الخلاف بين الجنسين يتصل بلغة النساء الخاصة فعند هؤلاء العلماء أن الاسم كان على صيغتين : صيغة تتكلمها المرأة وصيغة يتكلمها الرجل ... ثم نلاحظه يصف هذه النتيجة بأنها تبسيط ساذج للمسألة : فالأجناس لا تنحصر في المقابلة بين المذكر والمؤنث فحسب إذ أن الهندية الأوروبية فيها جنس ثالث هو المبهم »[1] .

نستنتج مما سبق أن الهندية الأوروبية تتعامل مع ثلاثة أنواع من الجنس وليس مع المذكر والمؤنث فقط، بل فيها جنس ثالث وهو المبهم أو المحايد أو Le neutre ، وهو غير الذكر والأنثى .

يقول ابن رشد :« ...وقد يوجد في بعض الألسنة أسماء هي وسط بين المذكر والمؤنث على ما حكي انه يوجد كذلك في اليونانية وهذه الأسماء الوسط هي أشياء لا أعضاء تذكير أو تانيث لها مثل الجماد والمعاني » [2] .

ونجد ذلك في الألمانية إلى جانب المذكر der و die للمؤنث و das للمحايد فنقول der tisch للمنضدة ، die kreide للطباشير و das haft للكراسة [3] .

---

(1) اللغة فندريس ، ص:131

(2) المذكر والمؤنث لابن التستري ، ص: 16.

(3) في علم اللغة التقابلي لأحمد سليمان ياقوت ، ص: 110 الاسكندرية دار المعرفة الجامعية ــ 1992

لكن فندريس يرى المبهم فصيلة في سبيل الإنقراض يجب تركها جانبا .

« ولكنه توجد لغات أخرى ليس الجنس فيها نوعان كما في اللغات السامية أو ثلاثة أنواع كما في اللغات الهندية الأوربية، " فلغة الألجونكين" " Algonquin* تميز بين جنس حي وجنس غيرحي، فهي تضع بين الأشياء المدلول عليها بالجنس الحي إلى جانب الحيوان :الأشجاروالأحجار والشمس والقمر والنجوم والرعد والثلج والجليد والقمح والخبز والطباق والزحافة والولاعة ...الخ أما في السلافية يوجد جنس للأحياء أيضا يمكن تفسير نشوئه وخاصة شيوعه بتطورصرفي مطرد توجد آثاره في الهندية الأروبية » [1].

«أما في اللغة الأرمينية فهي تقابل بين المادة الحية وبين المادة الغير الحية، وفي لغة الماساي Massai من شعوب شرق افريقيا يوجد جنس لما هو كبير وقوي وجنس أخر لما هو ضعيف وصغير، وهذا ما يترجمه بعضهم تحكما بالمقابلة بين المذكروالمؤنث Oltungani آل تنجاني " الرجل الكبير " و" en dungani" آن دنجاني الرجل الصغير [2] ».

« ومثل هذه اللغات " لغة البانتو " في جنوب افريقيا ، ففي هذه اللغات يراعي المتكلم في صيغ الأسماء التفرقة بين الحي والجماد ، كما يوجد كذلك في لغة dush إحدى لغات القوقازحيث تتخذ انواعا من اللواحق يتصل بعضها بالأسماء

(*)الألجونكين: عائلة من هنود امريكا الشمالية تضم ست مجموعات باقية الشرقية في وسط وشرق كندا الوسطى في اقليم البحيرات العظمى والكالفورنيون في البرتاو وكندا والشيين في مونتانا الأرباهو في مونتاناويومن وأكلاهما.

(1) اللغة فندريس ، ص: 131 ـ132.

(2) المرجع نفسه ، ص: 132.

حين التأنيث الحقيقي ، وأخرى حين التذكير الحقيقي والثالثة تتصل بغير العاقل حيا كان أو جمادًا »[1].

« وإذا ما إلتفتنا إلى اللغات البدائية نجد فيها أنواعا كثيرة يفترق بعضها عن بعض نحويا وتتوزع فيها كل أشياء العالم المحسوس ، ويرجع هذا التوزيع في الأساس إلى تأملات لاهوتية أوبتعبير أحسن تأملات خرافية على قدر ما يبدو للرجل البدائي أن العالم كله من الأحياء [2] » .

« وقد سلكت اللغات الحامية مسلكا غريبا بهذا الصدد إذ قسمت الأسماء طائفتين : الأولى تتضمن اسماء الأشخاص وما يدل على أشياء ضخمة ذات أثر واضح، وأخيرا تلك التي رأوها تعبر عن المذكر ، اما الطائفة الأخرى فتشمل اسماء الأشياء الصغيرة القليلة الأهمية ومعها تلك التي تعبر عن المؤنث» [3].

والواقع أن هذا التوزيع للأشياء المحيطة بنا والتي كانت تحدث عن تأملات خرافية أولاهوتية عن فكربدائي يجسد كل شيء يتطابق مع تفسيرالغربيين لظاهرة التذكير والتأنيث في اللغات الهندية الأروبية فالجنس فيها كما يقول فندريس:« ليس إلا طبقة على طريقة البنطوالإفريقية التي يسيطرعليها وجود " الطبقات" التي تمتاز كل منها بلاصقة خاصة وعليها توزع جميع

(1)La phylosophie de la grammaire: ottojespersen,p:319

(2) أنظر المذكر و المؤنث لابن التستري ص :16.

(3) دراسات عربية ، ص: 103.

الكلمات الموجودة في اللغة .. فالجنس في اللغات الأروبية محاولة قام بها العقل لتصنيف المعاني المتنوعة التي يعبر عنها بواسطة الأسماء وأغلب الظن أن هذا التصنيف يقوم على التصور في أذهان أسلافنا الغابرين عن العالم وقد ساعدت عليه بواعث غيبية ودينية وقد احتفظ بهذا التقليد حتى بعد أن عجزمن يستعملونه عن فهم علته »[1].

---

(1) فندريس ، ص: 132 ـ 133

الفصل الثاني

الجنس في ضوء الدرس العربي القديم

أ-حد الجنس في العربية (الأصل والعلامة)

1 - تعريف المذكر و المؤنث لغويا :

- الذكر خلاف الأنثى ، والأنثى خلاف الذكر من كل شيء والتذكير خلاف التأنيث، وجمع الذكر : ذكور وذكورة ، وذِكارٌ وذِكارةٌ وذكرانٌ وذكرة ويقال يوم مُذكر : إذا وصف بالشدة والصعوبة وكثرة القتل.

قال لبيد:

فإن كنت تبْغين الكرام فأعْولِي
أبا حازمٍ في كلِ يَومٍ مُذكَّــــر

- وأرضٌ مذكار : تنبت ذكور العشب، وقيل : هي التي لاتنبت ، والأول أكثر ، والذكر والذكير من الحديد : أيبسه وأشده وأجوده ، وهو خلاف الأنيث وبذلك يسمى السيف مذكرا » [1] .

« أما الأنثى ، فتجمع على إناث وأنث جمع إناث : كحمار وحُمُرٌ وجاء في التنزيل العزيز : ﴿ إنْ يدْعون مِنْ دونه إلا إناثا﴾ [*]وقرئ إلا أنثا جمع إناث مثل تمار وثمر؛ ومن قرأ إلا إناثا قيل : أراد إلا مَوَاتًا مثل الحجر والخشب والشجر ويقال للموات الذي هو خلاف الحيوان الإناث ،ويقال للرجل : أنثتهُ تأنيثا أي لِنْتَ له ولم تتشدّد وبعضهم يقول: تأنث في أمره وتخنّثَ ، والتأنيث

---

(1) لسان العرب مادة ذكر ، ج4 ص 309 - 310 ابن منظور ، دار بيروت للطباعة والنشر
(*) سورة النساء الآية 117.

خلاف التذكير، وزعم ابن الأعرابي أن المرأة سميت أنثى من البلد الأنيث قال: لأن المرأة ألين من الرجل وسميت أنثى للينها،قال ابن سيده :« فأصل هذا الباب على قوله إنما هو الأنيث الذي هو اللين .والأنيث ما كان من الحديد غير ذكر، وسيف أنيث وهو الذي ليس بقاطع»[(1)] .

ولقد ورد اللفضان في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ فلما وضعتها أنثى قالت ربي إني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ...﴾ [(2)]

وقال أيضا : ﴿والله يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور . . .﴾ [(3)]

وجاء في التوراة : **(**فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم **)**[(4)] .

« ويعرف المذكر من الإنسان والحيوان ما يصح أن يشار إليه بهذا نحو هذا رجل ، هذا جمل وهو قسمان : **المذكر الحقيقي** وهو الذي له أنثى من جنسه أو هو الذي يدل على ذكر من الناس أو الحيوان مثل محمد، رجل،حصان جمل ، **المذكر المجازي :** وهو الذي ليس له انثى من جنسه أو هو الذي يعامل معاملة الذكر من الناس أو الحيوان وليس منهما مثل ليل ، باب ، علم .

(1) لسان العرب مادة ـ أنث ـ ج3 ص: 112 ـ113.
(2) سورة آل عمران الآية : 36.
(3) الشورى الآية : 49
(4) دراسات عربية ، ص:100.

ويعرف المؤنث من الإنسان والحيوان ما يصح أن يشار إليه بهذه، نحو هذه فتاة هذه هرة .

وهذه الكلمة إحدى المصطلحات التي يتردد ذكرها كثيرا في الاستعمال اللغوي ويختلف معناها باختلاف ما تدل عليه من أنواع، ومن هذه الأنواع :

المؤنث الحقيقي :وهو الذي يلد ويتناسل، ولو كان تناسله من طريق البيض والتفريخ، وللفظ المؤنث الحقيقي علامات تأنيث ظاهرة أو مقدرة مثل : ولادة، سعدى ، هند ، عصفورة ، عقاب، **المؤنث المجازي** :وهو الذي لا يلد ولا يتناسل سواء أكان لفظة مختوما بعلامة تأنيث ظاهرة ، كورقة، سفينة أم مقدرة مثل : دار ، شمس ، ولا سبيل لمعرفة المؤنث المجازي إلا عن طريق السماع الوارد عن العرب ولا يمكن الحكم على كلمة مؤنثة بأنها تدل على التأنيث مجازا إلا من الطريق اللغوي الذي يوضح أمر ذلك السماع ويبينه . **المؤنث اللفظي فقط** : وهو الذي تشمل صيغته علىعلامة تأنيث ظاهرة مع أن لمدلوله، أي معناه مذكر نحو، حمزة، أسامة ، زكرياء . **المؤنث المعنوي فقط:** هو ما كان مدلوله مؤنثا حقيقيا أو مجازًا ولفظه خاليا من علامة تأنيث ظاهرة فيشمل المؤنث المجازي الخالي من علامة تأنيث مثل: عين ، رجل ، بئر ، كما يشمل المؤنث الحقيقي الخالي من علامة تأنيث مثل : زينب ، سعاد، عقاب، **المؤنث اللفظي المعنوي** : هو ما كانت صيغته مشتملة على علامة تأنيث ظاهرة ومدلوله مؤنثا : مثل فاطمة ، شجرة ، نحلة ...» (1) .

---

(1) النحو الوافي ، ج4 ، ص:586 ـ 587 ، عباس حسن، دار الفكر، مصر، الطبعة الثالثة.

يبدو من هذه التعاريف اللغوية العامة التي تجعل الذكر أقوى من الأنثى ومقابلا لها ، أن الجنس (genre) لفت نظر العربي شأنه في ذلك شأن السامي منذ البداية، فقسم العالم الحيواني وغير الحيواني إلى ذكر وأنثى وجعل الذكر أساسا للجنس البشري ولربما هذا الفهم لخصته لنا قصة آدم التي وردت في التوراة قيل : « إن بعد ما خلق الله آدم ووضعه في جنة عدن قال الرب الاله ليس جيدا أن يكون آدم وحده فصنع له معينا نظيره... فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امراة وأحضرها إلى آدم فقال آدم هذه الان عظم من عظامي ولحم من لحمي، هذه تدعى امرأة، لنها من امرء أخذت» (1) .

نستخلص ممّا سبق أن التذكير في اللغة يفيد القوة بينما التأنيث يفيد اللين والسهولة والإنبات ولربما من هذا الفهم جعل النحويون العرب التذكير أصل والتأنيث فرع، يقول سيبويه: « وإنما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد فكل مؤنث شيء والشيء يذكر فالتذكير أولا .»(2)

ويقول ابن يعيش أيضا : « لما كان المذكر أصلا والمؤنث فرع عليه لم يحتاج المذكر إلى علامة، لأنه يفهم عند الإطلاق، وإذ كان الأصل ولما كان

(1) دراسات عربية ، ص:101.
(2) الكتاب ، سيبويه ، ج3 ، ص:241.

التانيث ثانيا لم يكن بد من علامة تدل عليه...» [1] .

ويقول صاحب (البسيط):« التأنيث فرع على التذكير لوجهين : أحدهما أن لفظ شيء مذكر وهو يطلق على المذكر والمؤنث والثاني، أن المؤنث له علامة تدل على فرعيته إمّا لفظية كقائمة وإما معنوية وهي إذّ كمال المذكر المقصود بالذات ونقصان المؤنث مقصود بالعرض، ونقصان العرض فرع على كمال الذات » [2] .

ويقدم لنا أحمد سليمان ياقوت تفسيرا لهذه النظرة العلمية التي اتجه إليها علماء النحو العرب قديما فيقول : « إن النحاة العرب القدامى في ردّهم المسائل اللغوية إلى الأصلية والفرعية لربما كانوا متأثرين بالأحكام الشرعية التي توجب أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين في الميراث » [3] . وعليه قول تعالى: ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [4] .

ويدل استشهاد النحاة القدامى بالآيات القرآنية على تقارب المنهج بين النحاة والفقهاء من جهة ، لأن معظم الفقهاء كانوا نحاة ولغويين ، ومعظم النحاة واللغويين كانوا فقهاء من جهة أخرى، فعلاقة الفقيه بالنحوى علاقة النحوى بالفقيه وتداخل المعلمين منهجا ومادة في كثير من المسائل اللغوية .

---

(1) شرح المفصل ابن يعيش ، ج5 ، ص:88 بيروت عالم الكتب

(2) الاشباه والنظائر في النحو ، ج2/ص:156 جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت .

(3) في علم اللغة التقابلي ، ص:101 ، احمد سليمان ياقوت.

(4) سورة النساء الاية :176

يقول الجرمي الفقيه : « أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس من كتاب سيبويه لأن كتاب سيبويه كما يقول الشاطبي (*) يتعلم منه النظر والتفتيش والمراد بذلك أن سيبويه وإن تكلم في النحو ، فقد نبه في كلامه على مقاصد العرب وأنحاء تصرفها في ألفاضها ومعانيها ، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب ونحو ذلك ، بل هو يبين في كل باب ما يليق به ، حتى احتوى على علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ في المعاني » (1)

2 ـ العلامة :

يحدد الفراء علامات التأنيث بقوله : « للمؤنث علامات ثلاث :

ـ منها الهاء التي تكون فرقا بين المؤنث والمذكر مثل : فلان ، فلانة ، قائم ، قائمة ، ومنها المدة الزائدة التي تراها في الضراء والحمراء والصفراء وما أشبه ذلك ـ ومنها الياء التي تراها في حُبلى وسكرى وَصُغرى ...» (2) .

« ولكن أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري جعلها خمسة عشر علامة : ثمان منها في الأسماء ، وأربع في الأفعال ، وثلاث في الأدوات» (3) .

(*): الشاطبي (هو أبو اسحاق بن موسى)مأخوذ عن هامش: دراسات عربية ، ص:110.

(1) دراسات عربية ،ص : 110.

(2) المذكر والمؤنث الفراء ، ص: 57. حققه رمضان عبد التواب ـ مطبعة قاصد خير ـ القاهرة .

(3) المعجم المفصل في المذكر والمؤنث إميل بديع يعقوب ، ص: 64 ـ الطبعة الأولى ، السنة 1994 ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

أما ابن يعيش فقال :« وعلامات التأنيث ثلاثة على ما ذكر،التاء،والألف والياء وهناك من أضاف الكسرة في مثل: فعلت يا إمرأة فصارت العلامات أربعة» [1].

1 ـ تاء التأنيث :

من أهم العلامات وأكثرها إنتشارا في اللغات السامية ، يقول بروكلمان في شأنها : « ربما كانت في الأصل عنصرا من عناصر الإشارة » [2] وهي تلحق الإسم المؤنث لتفرق بينه وبين الإسم المذكر مثل : فلان وفلانة .

كبير ← كبيرة ، صغير ← صغيرة ، لحية ، رقية ونلاحظ انه يفتح ما قبلها .

وفي الكلمات ذات المقطع الواحد وعندالوقف يأتي ما قبلها ساكنا نحو: أخت و بنت،انها ليست للتأنيث قال ابن جني« .. كتاء بنت وأخت وليست للتأنيث » [3] .

وقال البصريون: إنما وقف على التاء في أخت وبنت ولم ينوقف على الهاء لأن التاء في أخت مشبهة بالأصلية وذلك أن أختا ملحقة بقُفل وبنت ملحقة بعدل وضِرْس فصارت التاء فيهما كأنها لام الفعل ، وقال الفراء : إنما وقفوا في أخت وبنت على التاء، ولم يقفوا على الهاء لأن الحرف الذي قبل التاء

---

(1) شرح المفصل ابن يعيش ،ج5/ ص: 89.

(2) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،ص:296 رمضان عبد التواب ، (الطبعة االأولى:1982 ، مطبعة المدى القاهرة) .

(3) الخصائص ابن جني ج1 ص: 202 تحقيق محمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية .

ساكن، وكل حرف يسكن ما قبله ينوى به الابتداء والاستئناف ، فلما كان فيه هذا المعنى أخرج على أصله، لأن التاء هي الأصل والهاء داخلة عليها » ويستدل بقوله في قامت وقعدت فهي الأصل الذي يبنى عليه قائمة، وقاعدة فالتاء ثابتة في الأصل والهاء ثابتة في الفرع ، فلذلك وقفوا على التاء في أخت ولأنها أخرجت على الأصل لما سكن ما قبلها ووقفوا على الهاء في طلحة لأنها لمّا تحرك ما قبلها كانت فرعًا »[1] .

ويقول ابن يعيش:« وفي هذه التاء مذهبان (أحدهما) وهو مذهب البصريين أن التاء الأصل والهاء بدلا منها و(الثاني) وهو مذهب الكوفيين أن الهاء هي الأصل والحق الأوّل - نلاحظ أنّ ابن يعيش يناصر مذهب البصريين - والدليل على ذلك أن الوصل مما تجري فيه الأشياء على أصولها والوقف من مواضع التغيير ألا ترى أن من قال في الوقف هذا بكر ومررت ببكر فتقل الضمة والكسرة إلى الكاف فإنه إذا وصل عاد إلى الأصل من اسكان الكاف، وكذلك من قال في الوقف هذا خالد فضاعف فإنه إذا وصل لا يفعل ذلك بل يخفف الدال على أن من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول هذا طلحت وعليك السلام والرحمت وقال:بل جوز تيهاء كظهر الحجفتْ وأنشد قطرب : الله نجاك بكفى مُسلمَــــــت مِنْ بَعْدِ ما وبعدِما ويعْدِمتْ

صارت نفوس القوم عند الغَلصَمَتْ كادت الحُرة أن تدعى أمــتْ

وقد أجروها في الوصل على حد مجراها في الوقف من ذلك ما حكاه سيبويه

(1) المذكر والمؤنث ، ص:199 -200 لابن الأنباري

من قولهم في العدد ثلاثة ، أربعة (شبهوا الوصل بالوقف) في ثلاثة أربعة ثم تخفف الهمزة فتقول ثلاثة آربعة، (*) وقالوا في الوصل سبْسبا وكلكلا وهوقليل من قبيل الضرورة فلما كان الوصل مما يجرى فيه الأشياء على أصولها وكان الوقف مما يتغير فيه الأشياء عن أصولها في غالب الأمر» (1) ولربما كان قول رمضان عبد التواب صائبًا لمّا قال: « إنه ينظر إلى النتيجة النهائية لا إلى التطور الصوتي، فإنه ليس ثمة علاقة صوتية بين التاء والهاء ، وإنما تطور المسألة أن التاء سقطت حين الوقف على المؤنث، فبقي المقطع السابق عليها مفتوحا ذا حركة قصيرة وهذا النوع من المقاطع تكرهه العربية في أواخر الكلمات فتتجنبه بإغلاق المقطع عن طريق امتداد النفس بهاء السكت » (2) .

وهذه التاء تدخل في حالات أخرى وعلى أسماء اخرى لغير التانيث فمثلا:

1 - تميز بين الواحد من الجنس نحو تمر ← تمرة ، نخل ← نخلة
2 - لتأنيث اللفظ دون تفريق بين مفرد واسم جمع أو من مذكر ومؤنث مثل:
- غرفة - بلدة - مدينة - قرية .
3 - للمبالغة في المدح أو الذم نحو نسابة، لحانة للذم.
4 - للنسب في الجمع على وزن مفاعل نحو أشاعتة المهالبة .

(*) الخصائص ، ج1 ، ص:305 ابن جني.
(1) المفصل ، ج5 ، ص:89 ابن يعيش.
(2) المدخل إلى علم اللغة ، ص: 257 رمضان عبد التواب .

5 ـ للتعويض من حرف محذوف في المصدر نحو إقامة وهي في الأصل أقوام

6 ـ لتبيين عدد المرات وذلك في المصدر نحو ضربت ضربة

7 ـ للتفريق بين المذكر والمؤنث في العدد نحو ثلاثة رجال وثلاث نسوة .

8 ـ للتعويض من حرف محذوف في الجمع نحو زناديق وزنادقة »[1] .

و تدخل كذلك في كثير من الصفات التي يوصف بها المذكر وقد جاءت هذه الصفات على الأوزان التالية :

ـ فعْلة ـ نحو رجل كَهيئة(أي جبان) فِعْلة نحو فلان صِقْرة ولد أبيه ، فعلة ـ فعَلة فُعلة ـ فُعُلة ، فِعلة ـ فعَلة ـ فعُلة ـ فِعلة ـ فُعُلّة ، فيعلة ـ فاعلة فعيلة ـ فعّالة ـ فِعَّالة ـ فُعالة ـ فُعَيْلة ـ فاعُولة ـ تِفْعِلة ـ تِفْعَلة ـ تِفْعالة ـ فَعْلية ـ فعْلنة مُفْعلة ـ مِفْعالة ـ مَفْعَلة ـ مِفْعَلة ـ فيْعَلة ـ فوْعَلة ـ فيْعالة ـ فِعْولة ـ فِعْلاة ـ فُعالية ـ فُعالِيَة ـ فُعَلِيّة ـ نِفْعَلة نِفْعِلاء ـ أفْعُولة ـ فنْعالة ـ فِنْعَوْلة ـ فُعْلُلة ـ فُعاللة ـ فعْلالة ـ فِعْلالة ـ فعْلِلة ، فعْلِلَة ـ فعِنْلالة ـ وأفْعلة (من مجموع القلة)ويطرد في :

1 ـ الاسم المذكر الرباعي الذي قبل آخره حرف مد: نحوطعام ⟵أطعمة رغيف ⟵ أرغفة .

2 ـ الاسم اللذي على وزن فعال أو فعال والذي عينه ولامه من جنس واحد والذي لامه حرف علة نحو سنان ⟵أسنة، كساء ⟵ أكسية وقد شذ من الصفات:أشيحة،أذلة وأعزة جمع شحيح ، وذليل وعزيز، ومن المؤنث شذّ أعقبة

---

(1) المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ، ص:80 ـ 81 بديع يعقوب .

جمع عقاب ، وشذ من الثلاثي جمع ـ نجد ـ فرخ ـ قد ـ خال ـ حال ـ قفا ـ زمن باب ـ على أنجدة ـ أفرخة ـ أقدة ـ أخولة ـ أحولة ـ أقفية ـ أزمنة ـ أبوبة .

كما شذّ الخماسي رمضان ⟵ أرمضة.
ـ فِعْلَة ـ فُعْلَة ـ فَعَلَة ـ فِعَلَة ، وهذه اهم الأوزان القياسية التي تدخل عليها تاء التانيث لغير التأنيث وإنما هي صفات للمذكر » [1] .

2 ـ الألف المقصورة : هي ثاني علامة للتأنيث .

« تأتي في نهاية الاسم المعرب لتدل على تأنيثه وهي سماعية محضة لاتدخل في غير الوارد من العرب »[2] .

وهي نوعان : « أصلية : أي من أصل الكلمة فتى ـ وندى وهوى بمعنى أن ليس كل اسم ينتهي بألف مقصورة مؤنثا، فاسم الهوى والفتى مذكران . وزائدة وهذه تأتي على ثلاث أضرب:

1) زائدة للتأنيث : مثل حُبلى ـ سكرى وغضبى وجُمادى .

2) زائدة لإلحاق الاسم الذي تتصل به بوزن اسم اخر مثل ألف معزى ، الملحقة وزن الكلمة بوزن " درهم " والإلحاق عند النحاة هو زيادة حرف على أصول الكلمة لا لغرض معنوي بل لتوازن بها كلمة أخرى كي تجري الكلمة

---

(1) معجم المفصل في المذكر والمؤنث لإميل بديع يعقوب ، ص: 81 ـ 83 .
(2) المرجع السابق ، ص:67.

الملحقة في تصريفها على ما تجرى عليه الكلمة الملحق بها » [1].

ويعرف ابن يعيش الإلحاق بقوله :« ومعنى الإلحاق تكثير الكلمة وتطويلها فكل إلحاق تكثير وليس كلّ تكثير إلحاق» [2] .

3) زائدة لغير الإلحاق ولا للتأنيث كما في قبَعْثرى، يفرق النحاة بين الألف المزيدة للتأنيث والألف المزيدة للإلحاق أو لغيره بواسطة أحد الأمرين:

* إن لم يجر تأنيث الكلمة بتاء التانيث المربوطة مثل : حُبْلى ، جمادى ، حبارى كانت الألف للتأنيث .

* وإن جاز دخولها مثل حَنبطى ـــ حبنطاة فالألف فيها لغير التأنيث . لأنه لا يدخل التأنيث على التانيث .

* التنوين : فما نوّن كانت ألفه لغير التانيث ومالم ينوّن كانت ألفه للتأنيث وقد استدل النحاة بأن ألف " معزى " للإلحاق بتوينها وتذكيرها في قول الشاعر :

ومِعْزي هَدْباً يعلــو قِران الأرض سُودَانا [3]

وهذه مجموعة من اوزان الأسماء التي تتصل بها ألف التانيث المقصورة :

---

(1) المرجع السابق ، ص:69

(2) المفصل ، ج9 ، ص:148 لابن يعيش.

(3) المعجم المفصل في المذكر و المؤنث إميل يعقوب ص: 69. البيت مأخوذ من كتاب لسيبويه ج3/ص:219.

« فُعالى ـ فُعَّالى ـ فُعلى ـ فُعْلى ـ فَعلى ـ فَعْلى ـ فُعَّلى ـ فعْلى ـ فعَلَّى ـ فُعُلَّى ـ فُعلايا ـ فَعْلوى ـ فِعَيلى ـ فُعَّيْلى ـ فَوْعُولَى ، فَيْعَلى ـ فَيْعولى ـ فَوْعلى ـ فعَنْلى ـ أَفْعِلاوَى ـ فَعلُوتى ـ فَعْلُولى ـ فَنْعَلولى ـ فعَيَّلى ـ يَفْعَلَّى ـ إفْعِلَّى ـ مَفْعَلَّى ـ مُفْعِلِيّ ـ فَعَلَيَّا ـ فَعْلَلايا ـ فَوْعالى ـ إفْعِيلَى ـ أَفْعلى ـ إفْعَلَى ـ فَعَوْللى ـ فِعْلِلى ـ فُعالِلَى ـ مِفْعَلَّى ـ أُفْعَلَى ـ فُعْلُلَى .» [1]

3 ـ **الف التأنيث الممدودة :** « هي ألف ممدودة تجيء في نهاية الاسم المعرب لتدل على تأنيثه وهي سماعية محضة لا تدخل في غير الوارد من العرب، ومن أوزان الأسماء المتصلة بها :

ـ أفعِلاء نحو أربعاء أقوياء
ـ أفْعَلاء نحو أرْبَعاء (اسم لليوم المعروف واسم لعمود الخيمة)
ـ أفْعُلاء نحو أرْبُعاء
ـ فاعِلاء نحو (قاصعَاء) اسم لبحر اليربوع و(نافقاء) اسم لجحر اليربوع أيضا
ـ فاعُولاء نحو (عاشوراء)
ـ فِعَالاء نحو (قِصاصاء) اسم للقصاص.
ـ فَعالاء نحو بَراساء(اسم للناس) وبَراكاء (اسم لمعظم الشيء وشدته)
ـ فَعْلاء نحو(صحراء وحمراء)
ـ فَعَلاء نحو جَنفاء (اسم لموضع) قرَماء(اسم لموضع أيضا)

(1) المجع السابق ، ص:66 ـ 68

- فِعَلاء نحو سيراء (اسم للذهب ولنبت ولثوب مخطط مخطوط بالحرير)

- فُعلاء نحو خُيلاء (اسم للكبْر والاختيال)

- فَعْللاء نحو عقرباء - فُعْللاء نحو قرْقصاء (اسم لنوع من القعود)

- فِعْلياء نحو كبرياء - فعُولاء (جَلولاء اسم بلدة بالعراق)

- فعيلاء نحو كريثاء(اسم لنوع من التمروكذلك فريثاء اسم لنوع من التمر أيضا)

- مَفْعولاء نحو مشيوخاء (اسم لجماعة الشيوخ واسم لامر مختلط)

- فيعْلاء نحو ديْكَساء(القطعة العظيمة من الغنم)

- يفاعِلاء نحو يَنابعاء (اسم مكان)

- تفعُلاء نحو ترْكُضاء (مشية المتبختر)

- فَعْنَلاء نحو بَرْنساء (الناس)

- فنْعُلاء نحو (خنْفسا)

- مَفعِلاء نحو مَرْعِزاء (الزغب الذي تحت شعر العنز)

- فُعَيْلياء نحو(مزَيْقياء (لقب عمرو بن عامر ملك اليمن)

- مِفعَلاء نحو مِرْعِزاء .

- فُعَلاء نحو سُلحفاء (لغة في سلحفاة)

- فوْعَلاء نحو حَوْصلاء (الحوصلة)

- فِعْللاء نحو هندباء (اسم بقلة)

- إفعيلاء نحو إهجيراء(الدأب والعادة) فُعالِلاء نحو بُخادِ باء(ضرب من الجنادب

- فعْللاء نحو زكَرياء (اسم علم)

ويرى سيبويه أن الألفيـن(*) لا تـزادان أبدًا إلا للتـأنيث و لا تزادان أبـدا لتلحقا بنات الثلاثة بـ سِرْداح ونحوها، وأما علباء وحِرباء فإن هذه الهمزة التـي بعد الألف إنما هي بدل من ياء كالياء في دِرحاية وأشباهها. وأن من العـرب مـن يقـول : هـذا قِبـاء كمـا تـرى وذلـك لأنهـم أرادوا أن يلحقـوه ببنـاء فسـطاط والتذكير يدلك على ذلك والصرف . أما غوغاء فمن العرب من يجعلها بمنزلة عوْراء فيؤنث ولا يصرف ومنهم من يجعلها بمنزلة قضقـاض فيذكـر وينصـرف ويجعل الغين والواو مضاعفتين بمنزلة القاف والضاد ولا يجيء على هذا البناء إلا ماكان مردّدا والواحدة غوغاء » [1] .

« وقد تكون الألف الممدودة في وصف للذكر نحو رجل (عياباء) شديد الإعياء و(براكاء) شديد القتال و(ذو بزلاء) جيّد الرأي ويوم الثلاثاء..» [2].

ب ـ اختلاف اللهجات العربية في الجنس

عاش العرب قبل الاسلام ، على شكل قبائل متفرقة في البـلاد العربيـة ذات الطبيعة الصحراوية القاسية ، برحلون من مكان إلى آخر، بحثاعن الكـلأو المـاء ، ولكن انقسامهم إلى قبائل شتى، و طوائف قذذا جعل العربية تنتشر و تتوسع.

(*) ويعني بالأفيين، الألف الأولى والألف التي تأتي بعدها ، فهمزت هذه الألف للتحريك لأنه لا ينجزم حرفان فصارت الهمزة التي هي بدل من الألف الكتاب سيبويه ، ج3، ص:214.

(1) الكتاب ، سيبويه ، ج3 ، ص:214 ـ215.

(2) المفصل في المذكر والمؤنث ، ص:76 إميل بديع يعقوب .

« و من المقررفي قوانين اللّغات ، أنّه متى انتشرت اللغة في مساحة واسعة من الارض ، و تكلم بها طوائف مختلفة من النّاس، استحال عليها الحفاظ بوحدتها الاولى أمدا طويلا، فلا تلبث أن تتشعب إلى عدة لهجات، و لم تفلت العربية من هذا القانون العام، فمنذ القدم انقسمت العربية إلى لهجات كثيرة »[1] .

« و للهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، و بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ... وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات، هي التي اصطلح المحدثون على تسميتها باللغة ، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص » [2].

باعتبار اللغة العربية مشكلة من عدة لهجات تنتمي إلى قبائل ومناطق جغرافية متفاوتة، واجه الدارسون العرب القدماء مفردات كثيرة تضطرب في الاستعمال بين التذكير والتأنيث بحسب لهجة الناطق بها ، ولما كانوا يحرصون أشد الحرص على توحيد اللغة بالقواعد المطّردة والقياس الشامل رفضوا بعض المؤنثات لأن الأكثر تذكيرها، كما اوّلوا بعض المذكرات لأنّ الأوسع

---

(1) فقه اللغة ، د.عبد الواحد وافي ، ص: 108

(2) ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، احمد سليمان ياقوت ، ص:20(المطبعة 1983 ، ديوان المطبوعات الجامعية).

أو الأفصح تأنيثها ثمّ ردّوا بعض ماجاء في الشعر من تذكير أو تأنيث إلى الضرورة الشعرية، فمن ذلك :

الكف:« ذهب الفراء إلى انها مؤنثة وتحقر بالهاء فنقول كفيفة وكذلك رجيلة وقديمة ويدية ولمّا انشده يونس البصري قول الشاعر :

إلى رجل منهم أسيف كأنما بضم إلى كشحيه كفا مخضبا

قال : وإنما ذكرت على الضرورة » [1] وكان النبي قد استعملها مذكرة في قوله : مضمض واستنشق من كف واحد» [2] .

وقال أبو بكر : « وهذا خطأ منهم ، وهذا البيت في عدّة أوجه، يجوز ان يكون ذكر (مخضبا) وهو للكف، وهي مؤنثة لأن الكف لاعلامة للتأنيث فيها ، أم القول الثاني أن يكون أراد كفا مخضبة فحذفت الهاء لضرورة الشعر من جهة الترخيم (*) كما ترخم العرب في الشعر الاسم في غير النداء إذا احتاجت إلى ذلك أنشد الفراء وهشام:

وما أدْرى وظنّي كُل ظـــــنٍّ أمُسْلِمُني إلى قوْمي شَراحـــي

---

(1) المذكر والمؤنث ، ص:80 ـ 81 ، الفراء .

(2) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص: 485 ـ486.

(*) الترخيم : يعرّفه سيبويه هو حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفا، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفا... واعلم أن الترخيم لايكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر وإنما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم فحذفوا التنوين وكما حذفوا الياء من قومي في النداء ، الكتاب سيبويه ،ج1/ص:239.

أراد شراحيل فحذف اللام على جهة الترخيم، وقال ذو رمّة :

سري يا رمية إنْ ميٌّ تُساعِفنــا ولا يَرى مِثْلها عُجْمٌ ولا عَرَبُ

أراد ميّة فحَذفَ الهاء ، ويجوز أن يكون جعل(مخضبا) نعتا لقوله(رجلا)

ويجوز أن يكون نعتا للأسيف كما يجوز أن يكون حالا ممّا في الأسيف لأن الضمير معرفة ويجوز أن يكون حالا ممّا في (يضمّ) ، وأيضا يجوز أن يكون حالا من الهاء المتصلة بالكشحين» [1] .

« ويقول عامر بن جوين الطائي:

فلامزنة ودقت وَدْقهـــا ولا أرْضَ أبْقَلَ إبْقالَها

ويقول السجستاني : لو أن بيت الأعشى يحكي عن العرب: ولا أرْض أبْقل إبقالها لقلت: ولا أرض ابقلت إبقالها بتخفيف همزة أبقلت وبهمزة إبقالها ، لأن ترك الهمزة كثيرٌ معروف موجود » [2] .

« وفي هذا البيت كذلك يقول النحاة بالضرورة حيث ذكر الفعل مع اسناده إلى الأرض وهي مؤنثة. لكننا نلاحظ في قول السجستاني أن الشاعر كان باستطاعته أن يقول (والأرض أبقلت ابقالها) بحذف أو تخفيف الهمزتين ولا ينكسر البيت لأن تأنيث الأرض ليس بحقيقي.

وقال ابن جني : أن الشاعر ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان وعليه

---

(1) المذكر والمؤنث ، ص:362 ـ366 لابن الأنباري

(2) المرجع نفسه ،ص:366

قول الله عز وجل:﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي﴾ (*) . أي هذا الشخص أو هذا المرئ ونحوه وكذلك قوله تعالى:﴿ فمن جاءه موعظة من ربه ﴾ (*) لأن الموعظة والوعظ واحد، وقالوا في قوله سبحانه﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾(*) إنه أراد بالرحمة هنا المطر» (1) ومثل بيت عامر بن جوين الطائي بيت طفيل الغنوي:«

إذ هي أحوى من الربْعى حَاجِبُهُ والعين بالإثمد الحَاري مَكْحُولُ

نلاحظ أن الشاعر ذكر(مكحولا) وهو للعين وعين الإنسان مؤنثة بلا اختلاف وفيه ثلاثة أقوال: قال الفراء : ذكر مكحولا لأن العين لا علامة للتانيث فيها فهو يأخذ بقوله أن العرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء .

وقال غيره : إنما ذكر (مكحولا) لأنه حمل العين على معنى الطرف كأنه قال : والطرف بالأثمد مكحول ،وقال يعقوب ابن السكيت قال الأصمعي: ذكر(مكحولا) لأن المعنى حاجبه مكحول والعين أيضًا » (2).

أستخلص من هذا كله ان العرب كانت تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه هاء كما قال الفراء. وإذا ما عدنا إلى البحث في اللغات السامية نجد الكف مؤنثة في العبرية والسريانية ومذكرة في الآرامية وهي في العربية تؤنث

(* الانعام الأية78

(*) البقرة الاية :275)

(*) الاعراف الاية :56.

(1) الخصائص، ج2/ص:414 ابن جني

(2) المذكر والمؤنث ، ص"366 ـ367 لابن الأنباري

وتذكر. كما أن في القرآن يستعمل اللفظة مذكرة ومؤنثةأخرى، فعليه هل في القرآن ضرورة ؟ فلا وجه لتفسير استعمال كلمة الكف في بيت الأعشى بالضرورة وبالجزم بتأنيثها في العربية ولقد علل ابن جني هذه النواع من تذكير المؤنث وتأنيث المذكر وكان بارعا في تعليله حيث أفرد بابا لذلك سمّاه الحمل على المعنى .

العنق : مؤنثة في قول أهل الحجاز ، يقولون : ثلاث أعناق ويصغرونها على عنيقة ، وغير أهل الحجاز يقول : هذا عنق طويل ويصغرونه على عنبق ، قال أبو النجم : في كاهل هادٍ وعنق عرطل [1] .

اللسان : يذكر وربما أنث ، إذا قصدوا باللسان قصْد الرسالة أو القصيدة من الشعر وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء :

لسان السّوء تهدينا إلينـــــا وحِنت وَمَا حَسِبْتكَ أنْ تَحينا

وأنشدنا أيضا عن سلمة عن الفراء .

أتتني لسَان بني عامـــــر أحادثها بعد قول نكُـــر . [2]

قال الفراء : وذكرها الحطيئة فقال :

ندمْتُ على لسانٍ فاتَ مني فليْتَ بأنه في جَوف عكـم [3]

ويقول الفراء : « فأما اللسان بعينه فلم أسمعه من العرب إلا مذكر» [4]

---

(1) المذكر والمؤنث ، ، ص:73 للفراء

(2) المذكر والمؤنث ، ص:388 لابن الأنباري .

(3) المذكر والمؤنث ، ص:103 الفراء

(4) المرجع نفسه ، ن ، ص.

« وحدّثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال : حدثنا يعقوب بن السكيت قال : سمعت أبا عمرو يقول : اللسان نفسه يذكر ويؤنث فمن أنث اللسان جمعه ألسنا ومن ذكره جمعه ألسنة. قال : وسمعته يحكي لكلّ قوم لسْن أي لغة، وحدثني أبي عن محمد بن الحكم قال ، قال اللحياني : اللسان يذكر قال : وبعضهم يؤنثه واللسان في الكلام يذكر ويؤنث، وقال السجستاني : اللسان يذكر ويؤنث .

قال وما في القرآن منه يدّل على التذكير ، لأن في القرآن ألسنة في غيرموضع ، وهو جمع المذكر ، ومن أنث اللسان قال في الجمع ثلاث ألسن ، ويقال للسان الذي في الفم : مِقوَل؛ والمقول أيْضا: الرئيس وهو دون الملك قال العجاج : أوْ مِقولٌ توّج حمْيريٌّ »[1].

ومما أستخلصه أن تذكير أو تأنيث هذه الكلمة لم يعز لأي قبيلة عربية فهي تستعمل للمعنى المجازي أكثر.

والقفا:« يذكر ويؤنث والتذكير أغلب عليه ، قال الشاعر في تأنيثه :

وما المولى وإنْ عَرُضَتْ قفاه بأحْملَ للمَحَامِدِ منْ حِمار» [2]

وقال السجستاني: « قال أبو زيد:القفا يذكر ويؤنث وقال الأصمعي : لا اعرف في القفا إلا التأنيث قال : فعجبت من قوله ، قال : وحكى عن الهذلي في حديث هي قفا غادر شرّ ، قال السجستاني: ثم إنه أنشدني مرة أخرى:

---

(1) المذكر والمؤنث ، ص: 389 ـ 391 لابن الأنباري.

(2) المذكر والمؤنث ، ص:103 للفراء.

وهل جَهلتِ يا قُفى التتفله . قال : فقلت له هلا قال : يا قُفية، ألم يقل: القفا مؤنثة لا تذكر، فقال: دع ذا كأنه أرادِ : أن هذا الرجز ليس بعتيق، كأنه من قول(خلف) أو بعض المولدين ، والقفا يقال في جمعه : أقفاء، وقفي وربما قالوا : قفا وأقفية. والأكثر في جمعه أقفاء ، قال الفرزدق :

ياعُمَرَ بن يزيدٍ إننى رجلٌ أكوى من الداء أقفاءَ المجانين »[1] .

«والذراع أنثى وقد ذكر الذراع بعض بني عكل وتصغيرها ذريعة وربما قالوا ذريع والهاء في التصغير أجود وأكثر في الذراع »[2] لكن مما نلاحظه فإذا كان بعض بني عكل يذكرونها فهذا معناه أنها مؤنثة عند عموم العرب .

وتختم قولنا عن هذه الأسماء بقول السجستاني الذي قال :« كان أبو زيد يقول كثيرا: في الجسد أربعة أشياء تذكر وتؤنث: الذراع واللسان والعنق والقفا» [3] .

الأصابع : « كلها مؤنثة يقال :الإصبع الوُسْطى ، والصُغرى ، فتؤنث النعت، وتقول في جمع الوُسْطى: الوُسَط، ويجوز أن تهمز الواو لإنضمامها ، ويقال: هي الخنصر والبنْصر» [4] .

« أما الإبهام قال الفراء فهي مؤنثة عند سائر العرب إلا بني أسد أو بعضهم

---

(1) المذكر والمؤنث ، ص:393 -394 لابن الأنباري.

(2) المذكر والمؤنث ، ص:77 للفراء

(3) المذكر والمؤنث ، ص:409 لابن الأنباري.

(4) المرجع نفسه ، ص:353.

فإنهم يقولون: هذا إيهام لكن التانيث أجود واحب إلينا »[1] .

الرياح : « كلها إناث، قال أنشدني بعض بني أسد :

كم من جواب عظيم جئت تحمله ودهنة ريحُها يَغطى على التفل

قال: أنشدنيه عدة من بني أسد كلهم يقول:(يغطى) فيذكرونه، وكأنهم اجترأوا على ذلك إذ كانت (الرّيح) ليس فيها هاء وربما ذهب بالريح إلى الأرّج والنشر وأما قول الشاعر:

لقد عاجلتني بالسباب وثوْبُهـــا جديد ومن أثوابها المسكُ تنفحُ

فإن المسك مذكر، ولكنه ذهب به إلى ريح المسك لا إلى المسك وقد يقال المسك يؤنث وليس تأنيثه إلا إرادة ريحه »[2] .

نلاحظ من قول الفراء السابق أنه غير راض على بني أسد لتذكيرهم للريح .

القدرُ: «أ نثى وتصغيرها قُديْرة، وبذكرها بعض قيس، قال الفراء:انشدني النميري:

بقدر يأخذ الأعضاء تمتـــــاً بحَلقتِهِ ويلتهم الفقـــــارا »[3]

والصاع: يؤنثه أهل الحجاز ويجمعون من ثلاثها إلى عشرها : أصْعٌ وأصْوَعٌ

---

(1) المذكر والمؤنث للفراء ، ص:78.

(2) المرجع السابق ،ص:98.97

(3) المرجع السابق ، ص: 82.

والكثيرة ، صبعان . ويذكرونه أسد وأهل نجد ويجمعونه أصْواعا وربما أنثهُ بَعْض بني أسد [1] .

وتؤنث الذهب ويقال : هي الذهب الحمراء وربما ذكر [2] وجاءت مؤنثة في قوله عز وجل ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ (*) . الحال : أنثى وأهل الحجاز يذكرونها وربما أدخلوا فيها الهاء قال الشاعر : [3]

على حالةٍ لو أن في القوم حاتماً على جوده لظنّ بالماء حاتمُ

ربما ألحقت الكلمة(الحال) بهاء لأنهم لم يلحظ أي علامة التأنيث في آخر الكلمة ونعلم ان اهل الحجاز يغلب عليهم التأنيث عموما ، فعمدوا إلى إدخال الهاء خوفا من اللبس في تحديد جنس الكلمة معتمدين في ذلك على السمع، فقالوا بحالة قياسا على القاعدة الشائعة إلحاق الهاء باللفظ المذكر يصبح مؤنثا مثل طالب طالبة .

و« تقول هو الطريق، وهي الطريق ، وهو السبيل وهي السبيل [4] أهل الحجاز يؤنثون الطريق أما أهل نجد يذكرونه » [5] .كذلك السبيل تذكر وتؤنث، قال عز وجل ﴿ قلْ هذه سبيلي ﴾(*) وقال الشاعر : [6] .

---

(1) المرجع نفسه ، ص:96

(2) المرجع نفسه ، ص: 83

(*) سورة التوبة تية :34.

(3) المذكر والمؤنث للفراء ، ص:93

(4) المذكر والمؤنث للمبرد ، ص:115.

(5) ~~المرجع نفسه~~ الفراء ، ص: 87

(*) سورة يوسف الاية : 108

(6) المبرد ، ص: 115.

فلا تجزع فكل فتى أنـــــاس   سيصبح سالكا تلك السبيلا

وقال عزوجل ﴿ وإنْ يروا سـبيل الغـي يتخـذوه سـبيلا﴾(*) فـي قـراءة أبـي(يتخذوهـا) بالتأنيث.

ويذكر ابن سيده أن الصـراط مذكـرا [1] وجـاء فـي القـران مذكـرا ﴿ الصراط المستقيم ﴾(*) .

«والسبيل والطريق والصراط كلمات مترادفة لهذاالسبب لما أنثوها أهل الحجـاز وكأنهم أنثوا أسما واحداً ولما ذكروها أهل نجد وكأنهم ذكروا اسما واحدا » [2]

الهُدى : مذكر ، إلا بني أسد يؤنثونه ويقولون : هذه هُدى حسنة [3] .

السـوق:أنثـى وربمـاذكرت والتـأنيث أغلـب عنـد الفصحـاء لأنهـم يصغرونهـا سوقية[4].

وأهل الحجاز يقولون هي النخل وهي البُسرُ والتمْرُ والشعيرُ ، قال الفراء في كتاب الجمع واللغات وكل جمع كان واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء فإن أهل الحجاز يؤنثونه وربما ذكروا والأغلب عليهم التـأنيث، وأهل نجد يذكـرون

(*) سورة الأعراف الاية :8

(1) المخصص لابن سيدة السفر17/ص:17.

(*) سورة الفاتحة الاية :7.

(2) الفوارق النحوية بين اللهجات العربية الفصيحة، ص:116 ، د. عبد الجليل مرتاض ، ط1982.جامعة الجزائر .

(3) المذكر والمؤنث للفراء ، ص:87.

(4) المرجع نفسه ، ص:96.

ذلك وربما أنثوا والأغلب عليهم التذكير[1] وهذه الأجناس التي ليس بين واحدها وجميعها إلا الهاء، سمتها أن مؤنثها لا يكون له مذكر من لفظه لأنه لو كان كذلك التبس الواحد المذكر بالجمع، وجملتها أنها مخلوقات على هيئة، نخل، شجر، بُرّ - تمر، شعير، سمك وبقر فكل هذا ليسلمؤنثه مذكر من لفظه كما في قائم ← قائمة وصاحب ← صاحبة. [2]

والزوج: وهو الفرد الذي له قرين يذكر ويؤنث ، يقال : فلان زوج فلانة ، وفلانة زوج فلان ، فزوج المرأة بَعْلها، وزوج الرجل امرأته [3] .

والزوج : يقع على المرأة والرجل ، وهذا قول أهل الحجاز [4] قال الله عز وجل ﴿ أمسك علي زوجك﴾ [*]

وقال أيضا : ﴿ وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة﴾ [*] .

وكذلك : ﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ﴾ [*] .

و ﴿ ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾[*] .

---

(1) المرجع نفسه ، ص:101.
(2) المذكر والمؤنث للمبرد ، ص:115.
(3) لسان العرب ، مادة زوج ، ص:291/2-292.
(4) المذكر والمؤنث للفراء ، ص: 95 .
(*) سورة الأحزاب الآية :37.
(*) سورة البقرة الاسة :35.
(*) سزرة النساء الاسة :200.
(*) سورة البقرة الاسة :102.

وتجمع كلمة زوج على أزواج قال تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواج وبناتك ونساء المؤمنين ﴾(*)

ويظهر الإختلاف عند أهل نجد ، حيث يقولون للمذكر زوج للمؤنث زوجة فألحقوا علامة التأنيث بآخر كلمة الزوج ، وتستعمل العرب زوجة أكثر من زوج، فيضطر الفراء إلى القول بأن زوج أفصح من زوجة عند العلماء وذلك لتفضيل لهجة الحجاز عن لهجة نجد لأن القرآن نزل بالأولى ولكنه لا يوجد لغة أفصح من أخرى .

ومن الشواهد الشعرية لزوجة ، قال الشاعر الفرزدق:(1)

وإن الذي يَمْش يُحرشُ زَوْجَتي

كَماشٍ إلى أسْدِ الشرى يستثيرها

روي أبو عبد الله : إلى أسد الشرى يستبيلها.

وقال عبده بن الطيب :

فبكى بناتي شجوهُنَّ وزَوْجَتي   والأقربون إلي تصدعـــوا (2) .

والذين يقولون زوجة يقولون في الجمع " زوجات "وعليه قال الشاعر أبو الجراح:

(*) سورة الأحزاب الاية :59.

(1) المذكر والمؤنث ، ص:95.

(2) اللهجات العربية في التراث ،ج2 ـ ص627 أحمد علم الدين الجندي ، ليبيا ـ تونس ـ الدار العربية للكتاب ، 1972 م.

ياصاح بَلِّغْ ذوى الزوجات كلهم أنْ ليس وصْلٌ إذا انحلت عرى الذنب [1]

وفي موضع آخرمن المصدر نفسه يقول الفراء:« أهل الحجاز يقولون للمرأة " زوج " وسائر العرب يقولون زوجة » [2] .

أستنتج من قول الفراء هذا هو اتساع الفارق اللهجي الذي جاء في البداية بين قبيلة الحجاز ونجد وسرعان ما أصبح بين الحجاز وسائرالعرب . فإلى أي قبيلة يمكننا أن ننسب سائر العرب ؟

« وأهل الحجاز أنثوا كلمة زوج بدون تاء التأنيث قياسا منهم على كلمات أخرى مؤنثة بدون أداة للتأنيث مثل ـ النخل ـ الصاع ـ الصراط ـ الطريق ـ السبيل ـ الأصبع ...» [3] .

ومن خلال ما تقدم تتضح لنا الرؤية بأن تلك التراكيب اللغوية كانت مُوظفة قديما في اللغة العربية بصورة عفوية وكان الإنسان العربي يتحدث بسليقة وطلاقة عجيبة معتبرا كما قال ابن خلدون : « عن تلك الكلمات اللغوية التي رسخت واستقرت في محلها فظهرت كأنها طبيعية وجبلة لذلك المحل ، ولذلك يظن كثيرمن المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب

---

(1) المذكر والمؤنث للفراء ، ص: 95.
(2) المرجع نفسه ، ص:108
(3) راجع : الفوارق النحوية بين اللهجات العربية الفصيحة ، ص: 123 ، د. عبد الجليل مرتاض .

للعرب في لغتهم - اعراباوبلاغة - أمر طبيعي ، ويقول : كانت العرب تنطق بالطبع وليس كذلك وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة وطبع ، وهذه الملكة إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تركيبه »[1].

إن دراسة النحاة القدامى لتلك الإختلافات اللهجية في الجنس تعتبر المفتاح المنهجي لسير الدرس اللغوي العربي الحديث الذي يدعو أو يوجب تحديد مستوى الكلام المدروس وبيئته منذ البداية .

ج - أهم مباحث اللغويين القدامى في الجنس :

- إهتم النحاة القدامى بدراسة الجنس إهتماما كبيرا ، وانكبوا على دراسته من جوانب عدّة فاختلفوا في أمور واتفقوا في أخرى من الأشياء التي درسوها :

1 - دراسة المؤنث بغير علامة تأنيث وهو على وزن فاعل :

هناك أسماء مؤنثة في العربية جاءت بغير علامة تأنيث وهي على وزن فاعل نحو طالق ، حائض - وحامل .

فيرى الكوفيون أن هذه الأسماء جاءت مؤنثة وقد حذفت منها علامة التانيث لسبب واحد هو انها اختصت للمؤنث فقط ، ويستدلون على رأيهم هذا « بأن علامة التأنيث تدخل للفصل بين المذكر والمؤنث ، وبما أن لا يشترك

(1) مقدمة ابن خلدون ، ص:562 المكتبة التجارية ، مصر.

المذكر مع المؤنث في هذه الأوصاف من الطمث والحيض والطلاق والحمل ، فلا تدخل علامة التانيث لأنه لا يمكن الفصل بين يشئين لا اشتراك بينهما » (1)

- لكن البصريين يخالفون أي الكوفيين بقولهم :« حذفت علامة التانيث من هذه الأسماء ، لأنهم قصدوا بها النسب ولم يجروه على الفعل ، وفريق ثاني من البصريين يرى بأنه حذفت علامة التانيث من هذه الأسماء ، لأنهم حملوه على المعنى ، وكأنهم قالوا : شيء حائض » (2) .

ولهؤلاء النحاة حجج وأدلة في ذلك: فمن حجج البصريين في حذف علامة التأنيث على معنى النسب وهي، أن طالق، وحامل، وطامث ⟸ بمعنى ذات طلاق وذات حمل وذات طَمْثٍ ، ويرجعون ذلك بقولهم رجل رامح ، ونابل أي ذو رمح وذو نُبل ، وليس محمولا على الفعل. ويكون اسم الفاعل على سبيل المتابعة للفعل مثل ضربت المرأة ، فهي ضاربة ، فتصير بمنزلة : معطار، ومذكار ، ومئناث ، مثله قول الشاعر حسان (3) .

حصان رزان ما تزن بريبة وتُصبح عزثى منْ لحوم الغوافل

ولكن هذه الأوصاف لو حملت على الفعل تلحقها علامة التانيث مثل : طلقت ،

---

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات ، عبد الرحمن الانباري ، ج2 / ص: 758 مصر - المكتبة التجارية الكبرى

(2) المرجع نفسه ص: 759.

(3) المرجع نفسه ، ج2/ص 759

فهي طالقة وطمثت فهي طامثة ، وحاضت فهي حائضة .

يقول الأعشى : (1)

أجارتي بَيْني فإنك طالقة **كذلك أمور الناس غادٍ وطارقةْ**

وقال أيضا :

تمخضت المنون له بيوم **أنى ولكل حاملة تمـــــــام**

فجاءت كل من طالقة وحاملة من البيتين السابقين بعلامة تأنيث في آخرهما لأنهما حملتا على الفعل .

والبصريون يسدلون بالحمل على المعنى لأنهم يقولون: شيء طالق أوإنسان طالق ، وقد مثلوا لذلك بقولهم : رجل ربعة . فنلاحظ أن الموصوف "ربعة "ألحق بعلامة التأنيث على الرغم من أنه مذكر لكن حمل على نفس ربعة.

وقد حكى الأصمعي : عن أبي عمر بن العلاء قال :

« سمعت أعربيّا يمنيّا يقو ل : فلان لا غوب جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول : : جاء ته كتابي ؟ وقال : أليس بصحيفة »؟ (2)

لقد تفطن اللغويون العرب مبكرا إلى هذا النوع من القياس الا وهو الحمل على المعنى فإعتبروه من اهم الوسائل التي تساعدهم على العودة إلى

---

(1) المرجع السابق .

(2) الخصائص ابن جني ، ج2/ ص: 416 .

الشيء والصيرورة إليه ، قال ابن جني : " «اعلم أن هذا الشرج (أي الحمل على المعنى) غور من العربية بعيد نازج فسيح ، وقد ورد به القرآن الكريم وفصيح الكلام منثورا أو منظوما كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث ، وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد ، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا وغير ذلك » (1) .

ولقد وردت أبيات شعرية كثيرة في هذا المجال :

قال الشاعر وهو من بني كلاب .

وإن كلابا هذه عشر أبْــــطنٍ وأنت بريئٌ منْ قبائلها العَشْرُ (2)

قال عمر بن أبي ربيعة :

فكان نصري دون ما كُنْتُ أتقى ثلاث شخوص كاعبان ومعصر (3)

- **الشواهد**:عشر أبطن ، حمل البطن على معنى القبيلة ، و لم يقل عشرة. لم يقل ثلاثة :حيث حمل على معنى ثلاث لأنه أنث الشخص إذ كان معنى أنثى.

وإن احتج كل من البصريين والكوفيين بتلك الحجج على سقوط علامة التأنيث من هذه الوصاف التي تاتي على زنة (وزن) فاعل ، فهناك حجج اخرى أبطلت ما احتجوا به .

---

(1) المرجع نفسه ،ص: 411.

(2) الانصاف في مسائل الخلاف ،ج2 ، ص:469 للأنباري.

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج2 ص: 770.

يقول الله تعالى :﴿ يوم ترَوْنَها تُذهِل كلّ مُرضعة عمّا أرضعت ﴾ (1) .

أولا:«جاء سابقاعند البصريين أن علامة التانيث تدخل علىالإسم لهدف واحد وهو الفصل بين المذكر والمؤنث ولكن في قوله تعالى انها دخلت على الإسم "مرضعة " حيث كان ينبغي ألا تدخل لأنّ هذا الوصف لا حظ للمذكر فيه»

ثانيا :« وإذا كان سبب حذف علامة التانيث من هذه الوصاف لوجود الإختصاص وعدم الإشتراك ، لا وجب أن لا يوجد الحذف مع وجود الإشتراك وعدم الإختصاص ولكن هناك كلمات كثيرة في اللغة العربية وجد فيها الحذف رغم وجود الإشتراك وعدم الإختصاص ،نحو رجل عاشق وامرأة عاشق .

نحو : رجل عاشق وإمرأة عاشق كذلك ، رجل عانس ، امرأة عانس ، جمل ضامر ، ناقة ضامر ، لحية ناصل ، رأس ناصر من الخضاب ... الخ .

يقول زهير بن ابي سلمى :

فوَقَعت بين قُتود عنسٍ ضامر لحَاظة طَفَل الغشيّ سِناد

ثالثا: إذا كان الاختصاص ، سببا في حذف علامة التانيث من اسم الفاعل ، لكان ذلك سببا لحذفها من الفعل فيقال : امراة طلقَ ، وطمِثَ وحملَ وحاضَ, مثلما يقال ، طالق ، وطامث ، وحامل ، لكنه لايجوز لغويا ونحويا حذف علامة التانيث من الفعل .

---

(1) سورة الحج ، الاية : 2

إن الحمل على المعنى ليس إلزاما كأن يقال : إنسان حائض لأن للحمل على المعنى اتساع يقتصر على السماع والبرهان أو التعليل بالإختصاص ليس باتساع ، فينبغي أن يقتصر فيه على السماع » [1].

« وهناك من البصريين من حمله على النسب فجعلوا حائضا بمعنى ذات حيض لكن الفعل لا يدل على نفس الشيء فقال:، إن هنْدًا حاض بمعنى هند ذات حيض لأن الفعل يدل على المصدر والزمان يظهر الفرق بينهما..» [2].

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف ج/2 ص: 778.

(2) المرجع نفسه ، ص: 781 ـ 782

تصغير للأسماء المؤنثة التي لا تظهر فيها علامة التانيث :

يقول: « سبويه، يصغر الإسم المؤنث على ثلاثة أحرف بإلحاق الهاء مثل:

قدم ـ قُدَيمة ـ فخذ ـ فُخَيذة ـ رجل رُجَيلة، مع ضم الحرف الأول من الإسم، وزعم الخليل انه أدخلت العرب الهاء في مثل هذه الأسماء ليفرقوابين المونث والمذكر» [1] .لكن الفراء يرى أنه أدخلت الهاء في يدية وقديمة لأنه عندهم مبني على التأنيث .فيقول :« لم تكن " اليد "والرجل "اسما لشيء غير الفخذ ، فكأنهما في التسمية وقعت هي والأسماء معا، فلما صغروا قالوا : كان ينبغي أن تكون " رجلة "وفخذة ولكنهم أسقطوا منها الهاء فلما صغروا أظهروا الهاء» [2]

نلاحظ اختلاف كل من الخليل والفراء في سبب إدخال العرب الهاء الإسم الثلاثي في حالة تصغيره ، ولكن الكسائي« يرى بأن هذه الأسماء الثلاثية مبنية على التانيث ، فهي وقعت مؤنثة أصلا ، فلما صغرت أظهرت الهاء التي أسقطت.

وتقول مثله العرب في تصغير الحدل——«أحَيْدل ردوا في التصغير ألفا زائدة ، وكذلك في العطش قالوا : العُطيشان ، ردوا إليه ألفا ونونا وهما زائدتان والهاء إذا كانت تدل على التأنيث وكانت مُنوَنة في تكبير ما صغرته أولى ،

---

(1) الكتاب سيبويه ، ج3 / ص:481

(2) معجم المذكر والمؤنث ،ص:432.لإميل بديع يعقوب ، ص: 432.

لأن الهاء تدل على التانيث ، والألف والنون صاحبهما مذكرا وهما ملقاتان إذّ كنت تقول عطِش وعطشان فيكونان كلاهما مذكريين » (1).

أنا بالنسبة للأسماء المؤنثة التي تأتي على أربعة أحرف فلا تصغر بإدخال الهاء نحو :

عناق ← عنيق ← نوار ← نوير ← عقرب ← عقيرب .

" قال " الخليل " رداً على سيبويه " في حالة تصغير عناق بدون إلحاق للهاء :

« استثقلوا الهاء " حين كثر العدد والزّنة فاستثقلوا "الهاء " وكذلك جميع ما كان على أربعة أحرف ، ويذهب كل منهما ان الحرف الرابع من الأسماء المؤنثة يقوم مقام الهاء » (2) .

لكننا نلاحظ أن« سبويه يستثني تصغير " سماء " بإلحاق الهاء " فهي تصغر كالأسماء التي تأتي على ثلاثة أحرف لأنها تخفف فتصير بمنزلة دلو ، فيقال في تصغيرها سُمية . كذلك في تصغير اسم امرأة سقاء، يكون ← سقيقيُ حيث لا تدخلها الهاء لأن الاسم قد تمّ »(3).

من خلال ما سبق نلاحظ براعة النحاة القدامى، في إعطاء الوجه الصحيح لتصغير إسم المؤنث الثلاثي أو الرباعي واعتمادهم الكبير على ما

---

(1) المرجع السابق ، ص ن

(2) المرجع نفسه ، ص ن

(3) راجع الكتاب لسيبويه ج3/ ص 483

تقبله الأذن أو ترفضه ، فمثلا في كلمة سقاء فهي مثل سماء ، لكن سبويه يفضل تصغيرها بدون إلحاق للهاء " فيقول سُقيقيُ لأن الإسم تمت حروفه .

« يقول الفراء في شأن تصغير السماء ← سمية وهي على أربعة أحرف والقاعدة تقول : ان الهاء لا تلحق الاسم الرباعي : العلة في هذا : أنها كان يجب أن يجتمع في تصغيرها ثلاث ياءات :

1 ـ ياء التصغير

2 ـ ياء المبدلة من الألف في السماء

3 ـ ياء تكون بدلا من الهمزة التي بعد الألف ، فاستثقلوا ذلك : فحذفوا ياء فصار على ثلاثة أحرف في التصغيرفدخلته "الهاء" كما تدخل في تصغير"الدلو"، وصار قولهم في تصغير السماء " سُمية " كقولهم في تصغير " دلو " دُلية [1]»

ـ أما تصغير الحرب ← حُريب ، القوس ← قُويس، تُصغر بدون إلحاق للهاء، ■ كذلك الذّود ← ذُويد ، جاء في الحديث ليس في أقل من خمس ذوْد صدقة وهي مؤنثة، يقال هي الذود وتصغركالحرب والقوس لأنه في الأصل مصدر » [2].

« أما الناب " تُصغرها العرب " نُيَيْب " لأنهم جعلوا الناب الذكر إسما لها حين طال (طاب) نابها.

---

(1) المعجم في المذكر والمؤنث لميل بديع يعقوب ، ص: 343

(2) المؤنث والمذكر للفراء ، ص: 87 .

صُغِرّت الناب دون إدخال " الهاء " وسميت باسم كان مُذكرا قبل أن يكون اسما للهرمة من الإبل ، لأن الناب من الاسنان ، وجاء بهذه المنزلة كأنه مصدر مُذكر كالعدل ← والعدل مذكر وقد يقال : جاءت العدل المسلمة وكــان (العدل) صفة أجريت مجرى الإسم كما يجرى الأبطح والأبرق والأجدل وهذه مخالفة للعين والأذن »[1].

« ومثل القول في تصغير الحرب ←حُريب وهي من المحاربة، ثم حُولت اسماً للوقعة فكانت مذكرا سميّ بـه مؤنث، فصغر على أصله وكذلك القوس قويس من التقوس ، قال الشاعر :

تركتهُم خير قُوَيْس سَهْما لأنها سميت بالتقوس والتعوج صغرت على أصلها ويرى الفراء قد تدخل "الهاء " في الناب، والحرب والقوس وعليه تقول العرب في قوس ← قويسة فتكون اسما سميت به ، وفي موضع آخر يقول: " الحرب مذكر، اما العُرس والضحى مؤنثان يصغران بطرح الهاء فهو لا يجزم الأمر حيث يقول: قد يقال عُريسة لأنها انثى والتفسير فيها كالتفسير في الحرب والقوس » [2].

أما الضحى ← انثى يقال ارتفعت الضحى وتصغيرها ← ضُحيّا بطرح " الهاء "ويفسر ذلك بقوله : كأنهم كرهوا أن يشبه تصغيرها تصغير " ضحْوة "

---

(1)الكتاب ،ج3 ، ص:483 سيبويه.

(2) راجع في المذكر والمؤنث لاميل بديع يعقوب ، ص: 432

قال الشاعر :

يفعْتُ خُليْقا بَعْدَ ما اشتدت الضحى بمرتقب على النشار رفيـــــغُ » [1]

« أما " الذراع و "الكراع " فهما يذكران ويؤنثان والأكثر فيها التذكير ففي حالة تأنيثهما يقال في تصغيرهما : كُريعة ، ذُريْعة، يقول الفراء "والهاء في التصغير أجود ةأكثر في الذراع » [2]، في حالة تذكيرها يصغران على الشكل التالي : كُريع ، ذريع ، بطرح الهاء ويسأل سائل : كيف تدخل الهاء في حالة تصغيرهما وهما مؤنثتان وهما من الرباعي و الرباعي لا تدخله الهاء ؟ يجيب النحاة عن ذلك بقولهم: « إن العلة في ذلك ، انهم لو صغروهما بغير " هاء " وهم يؤنثونها ، يلتبس الأمر في ذلك بلغة الذين يذكرونها ، فجاءت مؤنثة بالحاق الهاء في تصغيرهما ليكون ذلك فرقا بن لغة الذين يؤنثون والذين يذكرون، وكان هذا مذهب الفراء وأبي العباس ، وبقول الفراء في هذا الشأن ، لوكان الذراع والكراع مؤنثا محضا لم يقل في تصغيرهما الا " كُزيع " وذريع " كما لم يختلفوا في تصغير الأتان والعناق والأصبع » [3] .

وكذلك تصغير العقرب ← عقيرب وهي على أربعة أحرف تصغر بطرح الهاء لكنه في حالة تمييز الذكر من الأنثى يقال : رأيت عقربا على عقربة ويقال في تصغيرها : رأيت عقيربا على عُقيربة لأن مؤنث العقرب ← العقربة . من خلال ما سبق نلاحظ ان النحاة القدامى اجمعوا

---

(1) المذكر والمؤنث للفراء ص: 84

(2)م ، س . ص: 77

(3) راجع المعجم في المذكر والمؤنث إميل بديع يعقوب ، ص: 434.

على تصغير الاسم الرباعي يكون بطرح الهاء ، أو عدم إلحاقها لكن في حالة معينة يجيزون إلحاقها لهدف تحقيق تركيب لغوي صحيح و مفهوم .

ـ تصغير النعوت التي تنفرد بها الإناث :

هذا المبحث يدخل ضمن باب تصغير الأسماء المؤنثة التي لاتظهر فيها علامة التأنيث فتصغر بطرح الهاء مثل :

طالق ←طويلق ، طامث ←طويمث ، حائض ← حُويض

قال الفراء : « إنما فعلَّ هذا لأنه لا يشاكله شيء عن غيره » (1)

وكذلك تصغر النعوت التي تكون للمؤنث المذكر بطرح الهاء مثل :

« بازل ← بُويزل ، ساعل← سويعل ، ناجز ← نويجز

يقول الشاعر:

بُويزل اعوام أذاعت بخمسة وتعتدُني إنْ لم يَقِ اللهُ ساد يا» (2)

ـ اما إذا سمي رجل بعين أو أذن تصغيرهما يكون بغيرهاء .

وتدخل الهاء في " حجر " إذا كان إسما للمرأة فيقال في تصغيرها ← حُجيْرة يقول سبويه في هذا :« لأن حجرا صار علما لها، وصار خالصا وليس بصفة ولا اسم شاركت فيه مذكرا على معنى واحد، ولم يرد أن يحقر الحجر، ولو سميت امرأة بفرس لقلت فريسة كما قلت حُجيرة » (3) .

(1) المعجم في المذكر والمؤنث لإميل بديع يعقوب ، ص: 435
(2) المرجع نفسه ،ن ص.
(3) الكتاب سيبويه ، ج 3 ، ص: 483.

« لكن كل من الفراء ويونس يحتجان على ذلك بقولهم أن المذكر وإذا علق على مؤنث صغر بالهاء تقول العرب : عُيينة بن حصن ، حيث الحقت الهاء في تصغير العين وهو اسم لمذكر وكذلك عُروة بن أذينة ألحقت الهاء في تصغيراذن وهي اسم لمذكر ،أما سيبويه فهو يختلف عنهم في الحجة حيث يرى : بأن هذين الإسمين سميا بهما مصغرين ولم يصغرا بعد التسمية »[1] .

نرى أن الإختلاف الذي وقع بين"سيبويه والفراء ويونس" في إلحاق الهاء بالاسم الثلاثي، وساكن الوسط، الذي إذا سمية به رجل،طرحت منه الهاء أذن ـ أذين وتلحقه الهاء عند" يونس والفراء وسيبويه"ولكن هؤلاء اختلفوا في الحجة والبرهان وهذا دليل على جهود النحاة القدامى في اثراء الدرس اللغوي العربي القديم، حيث لم يتركوا جانبا واحدا الا وانكبوا عليه بالدراسة والمقارنة والبحث.

تصغير الأسماء المؤنثة التي تظهر فيها علامة التأنيث:

ـ استخلص النحاة القدامى أن الإسم المؤنث الذي تظهرفيه علامة التأنيث من: هاء التأنيث، ياء التأنيث، الف التأنيث يعمل في تصغيره على نحو ما يعمل في الاسم الذي ليست فيه علامة التأنيث وذلك بضم أوّله وفتح ثانيه وإدخال ياء التصغير ثالثة وتترك علامة التأنيث على ماكانت في حالة التكبير مثل : طلحة ← طُليحة ، سلمة ← سُليْمة ، عمْرة ← عُميْرة

حمراء ← حُمَيْراء ، صفْراء ← صُفيْراء ، سوْداء ← سُويْداء

حُبْلى ← حُبَيْلى ، بُشْرى ← بُشَيْرى ، أخْرى ← أخيْرى

---

(1) راجع ، المعجم في المذكر والمؤنث إميل بديع يعقوب ، ص:435.

يقول سيبويه في ذلك : « وذلك أن هذه الألف لما كانت ألف تأنيث لم يكسروا الحرف بعد ياء التصغير، جَعَلُوهَا بمنزلة الهاء التي تجيئ للتانيث في طلحة، وإنما كانت " هاء " التأنيث بهذه المنزلة لأنها تضم إلى الإسم كما يضم موت إلى حضر وبك إلى بعل.» [1]

ولكن نلاحظ أن الياء في معزى تحذف وتكسر الزاي والسبب يعود إلى ان الياء ليست للتأنيث وإنما هي للإلحاق لهذا بكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير وتحذف لإجتماع ساكنين ، فتصغر معزى على ← مُعيز ، وهي ملحقة بهجْرَع ← هُجَيْرع ، أرطى ← أريط ، ملحق بجعفر ← جُعيْفر

كما تحذف الياء من حَبْركى ← حُبيرك لأن الياء ياء الإلحاق فتحذف ويكسر ما قبلها وهي ملحقة بسفرجل ← سُفَيرج ، تحذف الآم ويكسر ما قبلها.

وإذا كانت المدة لعبز التانيث مثل الياء الذي سبق وأن رأينا جاءت لغير التانيث فيكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير مثل سقاء ← سقيْقيٌ (*) .

شواء ← شُوَيْوي ، عِلباء ← عُلَيْبيّ ، حرباء ← حُريبيّ ، مقلاء ← مُقيليٌ .

ويقال في كساء ← كُسّي، في التصغير، رداء ← رُدَيٌ ، قضاء ← قُضَيٌ

نلاحظ انه لم يكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير وإنما جاء مفتوحا ، وذلك أن الأصل في تصغير تلك الأسماء كان على شكل كُسيِيُ ، رُديِيُ قُضيِيٌ ،

(1) الكتاب سيبويه ، ج3 ، ص: 419.

(*) سقاء ← سقيقي ، لم تدخلها الهاء لأن الإسم قد تم راجع سيبويه ، ج3 ، ص:482

فمن سنن العرب أنها تستثقل الجمع بين ثلاثة ياءات فأسقطت الأولى فقيل ــ رُدَي كسيٌّ [1] .... فالأذن قبلتها على شكلها الأخير وهذا يدل على أن العرب قديما كانت لهم قوة السمع والذوق في تركيب الحروف وإقاعها .

« أما " **غوغاء** " يرى النحاة في تصغيرها وجهان :

1 ـ الوجه الأول : إذا اعتبرت بمنزلة قضقاض على وزن فعْلالا ، تصرف ويقال في تصغيرها غُوَيْغِي .

2 ـ الوجه الثاني : ومن جعلها على وزن فعلاء ، بمنزلة عوْراء، مؤنثة نصغر غُويغاء ـــ كعويْراء.

وكذلك قوباء فيها وجهين :

1 ـ يقال في تصغيرها قُويبي بمنزلة ــ قسطاس

2 ـ بمنزلة حمراء بقال ـ قوبياء ، بمنزلة حُمَيْراء لأن المدة تكون مدة التانيث ـ خُنَيفِسَاء ــ في خنفساء ـ عنيْصلاء ـــ في عُنصلاء ، قُرَيْملاء ـــ قرْملاء مما نلاحظ في هذه الأسماء عدم حذف الف التانيث ولقد رأينا في ما سبق انها تحذف من حَبْركى لأنها جاءت بعد أربعة أحرف » [2].و نستدلْ بقول السيرافي في هذا المجال :

« هاء التأنيث والألف الممدوة متحركتان فصار لهما بالحركة مزية ، وصارا مع الألف كاسم ضم إلى اسم » [3] .

---

(1) المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ، ص:436.

(2) المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ص : 437.

(3) راجع عن الهامش، سبويه ، ج3 ، ص: 419.

« وبالنسبة للأسماء التي تلحقها ألف ونون الزائدتان في الآخر تقول القاعدة النحوية أن الحرف لا يتغير الذي بعد ياء التصغير، كما لا تتغير ألف التانيث نحو: ـ سكران ـــ سُكيران بضم الحرف الأول . غضبان ـــ غُضيبيان عُقربان ـــ عُقيْربان .

أما إذا كانت هذه الأسماء مؤنثة أي تلحقها هاء التأنيث فتصغيرها يبقى على هاء التأنيث مثل :

ـ سكرانة ـــ سكيرانة غضبانة ـــ غُضيبيانة ، عطشانة ـــ عطيشانة أما أقحوانة فتصغر ـــ أقيْحينة ،عنظوانة فتصغر ـــ عُنيظية مثل: درحاية دُريْحيّة قنداية ـــ قنيْدِية ، حيث يكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير وتبدل من الألف ياء ، إذا كانت النون أصلية أو مشبهة بالأصلية ». [1]

« لقد تطرق النحاة القدامى إلى تصغير الأسماء المؤنثة بشكل عام ، فصغروا أسماء البلدان التي تأتي على ثلاثة أحرف بإدخال الهاء مثل حمص ـــ حُميصة حلب ـــ حُليبة .

أما الأسماء التي تأتي على أربعة أحرف فتصغر بدون إلحاق الهاء مثل فارس ـــ فُويْرس ، وهي اسم مؤنث . واسط ـــ وويسط وهو اسم مذكر وهناك من يهمز الواو لإنضمامها فيقال أويسط » [2] .

---

(1) المعجم المذكر والمؤنث ، ص:437.
(2) المرجع السابق ، ص:437 ـ 438.

ـ أما الإسم المركب نحو بعلبك فهو يصغر على اسم واحد فيقال :بُعيْلب ، قال الفراء : « ربما حذفوا فقالوا : هذه بُعيلة ، قال : وبعضهم يقول في التصغير بُكَيْكة ، فيحذف " بَعلا " وقال : ومن قال هذه بَعْلُ بكَ كما جرى ، قال في التصغير : بَعْلُ بُكَيْكة : ومن قال : هذه بَعْلُ بكَ فأجرى بكَ، قال :في التصغير بُعيلةُ بكَ وإن شاء قال : بَعْل بُكَيْكٍ فجعل بكَ ، مذكرًا » (1) .

ومثل بعل بك تصغر حضرموت حيث يتابع الفراء قوله :

من قال حضرموت يقال في التصغير ـــ حُضَيْرمُ ، وحُضيْرة ، ومُويْتة .

ومن قال : هذه حُضَيْرُ موت يقال في التصغير ـــ هذه حُضَيْرُ مَوْت .

قال الفراء : «احبُ إلي من ذلك أن تقول حَضْرُ مُوَيتة لأن العرب إذا أضافت مؤنثا إلى مذكر ليس بالمعلوم جعلوا الآخر كأنه هو الإسم ويمثل لذلك بقول الشاعر :

وإلى ابن أمِّ أُناسَ تَعْمِدُ ناقتي عَمْرو لِتُنْجِحَ حاجتي أو تُتْلِفُ

فالشاعر هنا لم يُجْر أناس، والاسم هو الأول، ويجوز الوجهين في قول :

هذه حضيرةَ مَوْتٍ ، وهذه حَضْرُ مُوَيْتةِ » (2) .

نستخلص مما سبق أن تصغير الاسم المركب له طريقتين في التصغير :

---

(1) المخصص لابن سيده ، ج 17 ص:94 ـ95 الطبعة الولى ، مطبعة بولاق ـ مصر .

(2) المخصص لابن سيدة ، ج17، ص: 95

1 ـ تصغير الإسم الأول وحذف الثاني ومن صغر الثاني لم يحذف الأول تركه على شكله في التكبير .

أما تصغير الإسم حولايا " وجو جرايا " ففي ذلك ثلاث طرق:

« أولا : تصغر : حولايا " بمنزلة حضرموت وبعلبك

فيقال : حولايا ـــ حُوَيْلايا ، جرْجرايا ـــ جُرَيْجرايا

قال الفراء : " فلا يصغر آخره لأنه مجهول ...» [1] .

ثانيا : يكون تصغيرهما على تصغير غُضبانةـــ غُضيْبانة ، وذلك بجعل الزيادات في حَوْلايا وجَرْجَرايا كالهاء والألف والنون حُوَيْلايا ـــ جُرَيْجِرايا .

ثالثا : حُوَيْلتا وجُرَيْجريا ، تصغر بحط الألف الأولى في الياء وتترك الأخرة ياءً لأنها كياء حُبْلى وسكْرى وغَضْبى .[1]

أما تصغير المؤنث السفرْجلة فله عدة اوجه .

1 ـ يكون تصغيره بحذف الام فيقال سُفَيْرِجَة .

2 ـ يكون تصغيره بحذف الجيم فيقال سُفَيْرلة

3 ـ بتكسير الراء والجيم لأنهما جاء بعد ياء التصغير ولم يحذف شيء فيقال : سُفَيْرِجِلة .

4 ـ بتسكين الجيم استثقالا لتوالي الحركات ـــ سَفَيْرجْلة »

---

(1) المرجع نفسه ، ص: نفسها

يقول الفراء :« تسكين الجيم اشبه بمذاهب العرب من تحريكها حيث يقولون : أنلزمكّموها ، فيسكّنون الميم طلبا للتخفيف لمّا توالت الحركات» (1) .

نلاحظ أن النحاة القدامى كانوا يعتمدون في قراءاتهم اللغوية على القرآن الكريم والشعر العربي وباعتباره القياس الصحيح للغة .

- اما الكُمثْراة تصغر ـــ كُمَيْثرة .

قال الفراء:« أجود الأوجه فتحذف في تصغيرها إحدى الميمين والألف وفيها أوجه عدة في تصغيرها :

هناك من يقول كُميثرية قياسا على جمعها كُمثريات حيث لا يحذف شيئا أو تصغرعلى كُميثرات ، كما تقول العرب حلباة ، ركباة تصغر على حُليباة رُكَيْباة أو حُليبية ، رُكَيْبية.» (2) .

وعلى أجود الوجه الذي تصغر به الكُميثراة ـــ كُميثرة عند الفراء تصغر المرعزى ـــ مُريعزة ، الباقلي ـــ بُوَيْقلة .

وكذلك على تصغير كُميثرية يقال في تصغير بُويقلة ، مَريْعزّة.

يقول الفراء : « العرب تكره التشديد في الحرف الذي يطول ، فيتركون تشديده وهو لازم (3).

---

(1) من هامش المخصص ، ج17 ، ص: 95 ، أنلزمكموها . الكامة من سورة هود الآية 28

(2) المرجع نفسه ، ص ن.

(3) المرجع نفسه ، ص ن.

وإذا جاءت كلمة الباقلي على الباقلاء تصغر على بُويْقلة لأنه جمع بواقل أو بواقيل يكون التصغير بُوَيْقلة بإضافة الياء بعد الام، وهناك من يصغرها بتخفيف الام وأصلها التشديد ، استثقالا لتشديد مع طول الحرف فيرى الفراء أنه صواب ،إما إذا قيل باقلاة بإضافة الألف والهاء يكون التصغير ـــ بُويْقلاة بتشديد الام لأنه يحط الألف إلى الياء ومن قالها بالمد الباقلاء ـ بويقلاء ـ وتصغر كلّ من أجُرّة وقوسرة ، ودوْخَلة بترك التشديد لأن العرب تجمعهما على أواجر ، دواخل ، قواسرفتصغر:

آجُرة ←أوْ يجرة ، أو أويجيرَة

قوْسرة← قُويْسرة أو قُويْسيرة

دوْخلة← دُويْخِلة أو دُو يْخيلة

يقول الفراء مفسرا شأن تشديد الراء في أوْجرة " ومَشيخة النحويين كانوا يقولون : أويجرة ، فيشددون الراء ، قال وتقديره خطأ من قبل أنه ليس له خلقة في تحريك ألاترى انك لا نقضى على تشديد الآم ، في دوْخلة " بتفرّق ولا على الراء في أجرة ، لأنه لا يكون " دَوْخللة ".أويضيف كذلك أنه ليس بمنزلة طِمْر لأن طِمر لو حُرك يقال طمْررٌ أو طِمْررٌ ولا يمكن ذلك أي جعل حركة في الراء ولهذا كله بطل التشديد في التصغير الذي قال به مشيخة من النحويين »[1] .

---

(1) راجع المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ص: 439 ـ440.إميل بديع يعقوب ،

في هذا القول نلاحظ الفراء لا يوافق المشيخة من النحويين الذين قالوا بالتشديد في التصغير مثل آجرة ودوخلة لأنها ليست كطمر عند التحريك .

ومما درس النحاة القدامى في دائرة المذكر والمؤنث باب لايقل أهمية عن الأبواب السابقة وهو :

مالا ينصرف من المؤنث .

أ ـ العلم المؤنث يمنع العلم المؤنث من الصرف في مواضع مختلفة منها :

1 ـ إذا كان منتهيا بالتاء الزائدة الدالة على التأنيث نحو : عنترة ، طلحة ، معاوية وتعتبر هذه الأسماء مؤنثة لفظا وكذلك الأسماء المؤنثة لفظا ومعنويا مثل : فاطمة ، وخديجة ...و بالاضافة إلى الاسماء المؤنثة الثلاثية تمنع كذلك من الصرف نحو هبة ودغة وكذلك إذا صغر العلم المختوم بتاء الدالة على التأنيث نحو : حمزة ، حميزة يبقى ممنوعا من الصرف » (1).

ـ « وكل مؤنث على ثلاثة أحرف أو وسطه متحرك كان اسما لشيء مؤنث أو كان مخصوصا به المؤنث فإن ذلك لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة نحو : امرأة سميتها بـ قَدَمٍ أو كَتِفٍ أو عَضُدٍ

تقول : مررت بقدمَ ياهذا ، إذا كان اسما لمرأة ،...

وإذا كان نكرة انصرف فتقول: رأيت قدما من الأقدام .

(I) المعجم المفصل ،ص:100 لاميل بديع يعقوب ـ ص: 100

ـ وإذا كان المؤنث على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن وغير منقول من مذكر فإنه ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة و زعم كل من سبويه والخليل وجميع البصريين : أن الاختيار ترك الصرف نحو : إذا سميت امرأة بـ عَيْن ، أو قدر ، أو عنز فالاختيار ألا تصرف في المعرفة » [1] .

« أما إذا كان ثلاثيا منقولا من المذكر إلى المؤنث وساكن الوسط نحو : زيد فيجمع كل من : عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمر الجرمي وأبو العباس المبرد وأبو زيد علي جواز صرفه وعدم صرفه أما إذا جاء العلم المؤنث عربيا وغير منقول عن مذكر وساكن الوسط نحو : هِند ، دعد ، فيجوز فيه الوجهان ، الصرف وعدمه ونلاحظ ان الزجاج يوجب المنع » [2]

ونرى سيبويه يجيز الصرف وعدم الصرف،ولكن الأقيس عنده هو ترك الصرف، وجاء قول السيرافي في " دعد " ورأيُ العلماء فيها :

يقول السيرافي:« لا خلاف بين المتقدمين أنها يجوز فيها الصرف ومنع الصرف والأقيس عند سيبويه ترك الصرف ويعلل ذلك بأنه قد اجتمع فيه التانيث والتعريف ونقصان الحركة ليس مما يغير الحكم، وإنما صَرَفه من صرفه لأن هذا الإسم قد بلغ نهاية الخفة في قلة الحروف والحركات فقاومت خفته أحد

(1) المرجع السابق، ص:446

(2) المرجع نفسه ص: 101 .

الثقلين»[1].

يقول جرير :

لَمْ تتلفع بفضل مئزرهـــــا دَعْدٌ وَلَمْ تُغْذ دَعْدُ في العُلَبِ [2]

فالشاهد في البيت هو أن الشاعر صرف دَعْدٌ ولم يصرفها في الشطر الثاني من البيت فهي اسم ثلاثي ساكن الوسط وجاز فيه الصرف لخفته والعرب تصرف ألأعلام الأعجمية إذا بلغت هذه النهاية من الخفة نحو لوط وهود ونوح ولكننا نلاحظ أن السيرافي يأخذ بما قاله المتقدمين أي بجيز صرفه لأنه يرى أن هؤلاء ما أجمعوا على صرفه إلا لشهرة كلام العرب بذلك .

أما سيبويه أجاز صرف هذا الإسم لأنّ كان ينظر إلى ان الأشياء أصلها التذكير ثمّ تَخْتصُ بعد ذلك والمؤنث فرع على المذكر .

ب ـ تسمية المذكر بالمؤنث :

ـ إذا سمي مذكر باسم مؤنث بتاء وُجب منعه من الصرف ، اما إذا كان خاليا من التاء وكان ثلاثيا فإنه يصرف .

ـ ويمنع من الصرف إذا سمي مذكر بمؤنث على أربعة أحرف فصاعدا

(1) عن هامش كتاب سيبويه ، ج3 ، ص: 241.
(2) الكتاب سيبويه ، ج3 ، ص: 241.

وذلك حسبما يقول سيبويه ..« أن أصل المذكر عندهم أن يسمى بالمذكر ، وهو شكله والذي يلائمه ، فلما عدلوا عنه ما هو له في الأصل، وجاءوا بما لا يلائمه ولم يكن منه فعلوا ذلك به ، كما فعلوا ذلك بتسميتهم إياه بالمذكر ، وتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجمي ويمثل لذلك بالأسماء التالية : عناق عقرب ، عقاب ، عنكبوت وأشباه ذلك »[1].

يرى سيبويه أن الأقيس عنده هو أن يسمي المذكر باسم مذكر لأن المذكر هو الأصل وهو الشكل الذي يلائمه ويناسبه، ولمّا جاءوا بما لا يناسبه ولا يلائمه وذلك بتسميته باسم مؤنث وسموه بمذكر ، تركوا صرفه كما ترك صرف الأعجمي لأن إذا صغر مثلا الاسم عناق وهو لرجل ـ كان على تأنيثه ، لأن التحقير لايغير من معناه .

« وإذا سمي رجلا بزينب أو سعاد أو جيأل وتقديرها جيل مخفف (اسم الضبع) لم تصرف هذه الأسماء يقول سيبويه: ... إن هذه أسماء تمكنت في المؤنث واختص بها وهي مشتقة ، وليس لشيء منها يقع على شيء مذكر: كالرباب والثواب والدلال ، فهذه الأشياء مذكرة ، وليست سعاد واخواتها كذلك ، ليست بأسماء للمذكر ولكنها اشتقت فجعلت مختصا بها المؤنث في التسمية ، فصارت كعناق»[2] .

---

(1) الكتاب سبويه ، ج3 ، ص:235 ـ236.

(2) المرجع نفسه ، ص: 239.

- بين سيبويه أن الأسماء أمثال سعاد وبيأل هي أسماء مؤنثة وتمكنت في المؤنث كما اختص بها وهي مشتقة فمثلا سعاد من السعادة فالأصل في هذه الاسماء ليس التذكير قبل استعمالها اعلاما مؤنثة ، فهي ليست كرباب والتواب أو الدلال فجميع هذه الأسماء ، أعلام منقولة من التذكير وحده ، فمثلا دلال علم على امرأة منقولة من التذكير إذ أصله مصدر ولم يستعمل قبل التسمية المؤنثة، فإن سمي به بعد ذلك مذكر وجب صرفه .

« ويمنع الإسم المذكر المُسمَى باسم مؤنث من الصرف أيضا : أن لايكون من الأسماء التي تستعمل مذكرة ومؤنثة قبل استعمالها علما للمذكر مثل : ذراع فهي تذكر وتؤنث فإذا سمي بها مذكر وجب صرفهاوما كان من صفات المؤنث، وسمي بها رجلا مثل ، حائض وطامث ، وطالق، صرف فزعم سيبويه صرفها لأنها صفات بلفظ مذكر وصف بها مؤنث كما يوصف المذكر بمؤنث لا يكون إلا لمذكر .مثل : رجل نُكحة ، ورجل ربعة ورجل فجأة فكأن هذا المؤنث وصف لسلعة أو لعين أو لنفس ، وكأن المذكر وصف لشئ كأن نقول : شئ طالق شيئ حائض وصف به مؤنث، اما المؤنث الذي جاء وصفا لسلعة أو لعين أو سلعة لا يقع إلا لمذكر وصفا .مثل : لا يدخل الجنة إلا نفس مُسلمة » [1] .

(1) راجع الكتاب لسبويه ، ج3 ، ص:236 -237

« وإذا سمي رجل بثلاث " التي للعدد وكذلك ثمان ، يصرف فمثلا نقول قد جاءني ثلاث ياهذا " بغير تنوين إذا هي اسما لرجل .

ـ أما اسماء الرياح مثل الشمال ، والجنوب والدبور والقبول والحرور، وسموم ، إنها تستعمل صفات أكثرمما تستعمل أسماء في أكثر كلام العرب ، فإذا سمي رجلا " شمالا " أو " دبورا " أو " جنوبا " لاتنصرف .

قال الشاعر الاعشى :

لَها زَجَل كحفيف الحصا ... د صادف بالليل ريحاً دَبورا [1]

دبورا : وصفا للريح إذا سمي به مذكر انصرف في المعرفة والنكرة لأنها صفة مذكرة وصف بها مؤنث كطاهر وحائض ، ومن جعلها اسما للريح ولم يصفها بها وسمي مذكرا بها لم تصرف لأنها بمنزلة عقرب وعناق وهي أسماء مؤنثات، ويجعل اسما كقول الشاعر:

حالت وحيلَ بها وغيرها آيهـا ... صَرفُ البلى تجْري به الرِّيحان
ريحُ الجنوب مع الشمال وتارة ... رِهَمُ الرَّبيع وصائبُ التّهتـان [2]

« ومن الأسماء المؤنثة التي تمنع من الصرف اسماء الأرضين والبلدان. إذا كان اسم الأرض على ثلاثة أحرف وسطه ساكنا وهومؤنث أو يغلب عليه التانيث مثل: شمْس دعد، عنْز، فسبويه يرى ترك الصرف أجود في هذه

(1) المرجع نفسه ، ص: 238
(2) المرجع السابق، ص:

الأسماء، وزعم بعض المفسرين أن قول الله عز وجل ﴿ اهبطوا مِصرا فإن لكم ما سألتم ﴾ (*) أنه يريد مصر من الأمصار، فإن أراد مصر بعينها فصرفها لأنه جعل اسما للبلد لا للبلدة يقول سيبويه فإن كان الإسم الذي على ثلاثة أحرف اعجميا، لم ينصرف وإن كان خفيفا لأن المونث في ثلاثة الأحرف الخفيفة، وإذا كان اعجميا، منزلة المذكر في الأربعة فما فوقها إذا كان اسما مؤنثا، ألا ترى أنك لو سميت مؤنثا بمذكر خفيف لم تصرفه، كما لم تصرف المذكر إذا سميته بعناق ونحوها» [1] .

يريد ببيويه القول بأنه لا يصرف الإسم الأعجمي الذي يأتي على ثلاثة أحرف لأنه بمنزلة المذكر في الأربعة أحرف فأكثر إذا جاء مؤنثا ويضرب مثل ذلك أنه إذا سمي مؤنث بمذكر خفيف (أي على ثلاثة أحرف) لم يصرف مثلا إذا سميت إمرأة بزيد،فهي لا تصرف عند سبويه كما لا يصرف المذكر إذا سمي بعناق (وهو اسم مؤنث) .

ومن الأسماء الأعجمية : حمص، وجور، وماه، فإذا سميت امرأة بشيء من هذه الأسماء لا تصرف كما لو سمي رجل بفارس ودمشق .

واستشهد بما جاء به السكاكي في كتابه مفتاح العلوم « ... والعجمة ثانية للغتهم العربية لطروئها عليها والطارئ على الشيء بعد المطروء عليه

(*) سورة البقرة، الآية 61.

(1) الكتاب لسبويه، ج3، ص:242.

في بابه...» [1].فهو يرى أن العجمة شيء زائد علىالعربية فهي ليست بالأصل.

ومن الأسماء التي تستعمل للتأنيث والتذكير :

واسط : « سميَ واسطا لأنه مكان وسط البصرة والكوفة : فهو للتذكير والصرف أكثر عند سبويه ، ومن أراد أن يؤنثه نقول : واسطة بالتاء المربوطة في آخر الكلمة ومن العرب من يجعلها اسم أرض فلا يصرف ، ومثل واسط ، دابق فالصرف والتذكير فيه أجود ، وقد يؤنث فلا يصرف قال الراجز غيلان. ودابق وأين مني دابق» [2].

« ومثله مني قال الفرزدق:

مِنهن أيام صِدقٍ قدْ عُرِفتْ بِها   أيامُ فارس والأيامُ مَنْ هَجَرا » [3]

الشاهد : " هجر " الأكثر فيه التذكير والصرف الفرزدق في هذا البيت أنث الكلمة ولم يصرف على إرادة البلدة .

ويخلص سيبويه إلىالقول« بأن من أسماء الأرضين ما يكون مؤنثا ويكون مذكرا ومنها ما لايكون الا على التأنيث مثل عمان ... ومنها ما لايكون إلا على التذكير مثل فلبح ، وما وقع صفة كواسط ثم صار بمنزلة عمرو وزيد

---

(1) مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، ص:64 ، دارالكتب العلمية بيروت

(2) الكتاب لسبويه ، ج3 ، ص: 243 .

(3) المرجع نفسه ، ص ن

وإنما وقع لمعنى كقول الشاعر :

ونابغة الجعدي بالرمل بيْتُـهُ   عليه تُرابٌ منْ صفيحٍ مُوَضَعُ

نابِغَةٌ من نَبَغَ ، فهي وصف لذلك جعلت صفته اسما لـه ، فتمكنت فيه تمكن الأسماء أو الأعلام مثل زيد وعمرو فحذفت " أل " من الصفة ، فمنع من الصرف » (1).

- «اما قُباءُ " وحراءُ " يجوز فيها الصرف وعدمه ، فمن العرب الذين صرفوها فجعلوها اسما لمكان وجاءت مذكرة ، مثل : " كنا في قباءٍ وحراءٍ " مثله قول الشاعر : ورُبَّ وَجْهٍ مِنْ حراءٍ مُنحن وقال جرير: مؤنثا وغير صارف:

ستعْلَمُ أيّنا خَيْرٌ قَديمـــا   وأعْظَمُنا بِبَطن حراءَ نارا » (2) .

ويسأل سيبويه الخليل عن " قباء " و" حراء " إذا سمي بهما رجلا .

يردّ الخليل قائلا : « قد كفتنا العرب مؤونة ذلك لأن الرجل بمنزلة المكان ، فهما اسمان مشتقان إن أوقعتَهُمَا على مذكر صرفته ، وإن أوقعتهما على مؤنث لم تصرفه وليس بمنزلة ما هو معلوم في الكلام مؤنث نحو " عناق " التي قد علم انه لمؤنث فإذا سميت به رجلا لم تصرفه »(3) .

وإضافة إلى ما سبق من مباحث النحاة القدامى في امور التذكير والتأنيث

---

(1) الكتاب ، سيبويه ،ج3 ،ص:244 .

(2) المرجع نفسه ، ص: 245.

(3) المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ، ص: 450.

هناك من النحاة من أفرد ابوابا بمصادر لغوية جمع فيها مجموعة من الكلمات المذكرة أو المؤنثة ، فمثلا يقول ثعلب في فصيحه" رجل راوية للشعر، وعلامة ونسابه ، ومحذامة ، ومطرابة ، ومعزابة ، هذا في المدح ، أما إذا أراد الذم قال : رجل لحانة ، وهلباجة ، وفقاقة ، وصحابة :

ويقول كذلك الفرابي في ديوان الأدب:

رجل نسابة ، أي عالم الأنساب وعلامة أي عالم جدا وعرنة : أي لا يطاق في الخبث وهيوبة : متهيب وطاغية وراوية ...

ويضيف أبو زيد في نوادره، صفات أخرى مثل:رجل عيابة ورقافة ... قال : " ولا وقافة والخيل تردى " .

ويذكر ابن دريد في كتابه الجمهرة صفات أخرى للمذكر جاءت في آخرها تاء التأنيث مثل : رجل هيوبة وهيابة ووهابة ، قال ويقال :

« درهم قفلة أي وازن فهاء التأنيث له لازمة ولايقال درهم قفل»[1] فنلاحظ أن هذه الصفات جاءت للمذكروجمعها كل من ثعلب والفرابي وابن دريد وأبوزيد في مصادرلغوية،وجاءت منتهية بهاء التأنيث وذلك للمبالغة،وفي باب آخر يجمع ثعلب أبوالعباس بفصيحة صفات للمذكروالمؤنث جاءت بهاء للتأنيث في آخرها.

---

(1) المزهر في علوم اللغة وانواعها لجلال الدين السيوطي ، ج1 ، ص:204 -205 ، دار الجيل - بيروت .

فيقول: « رجل ربعة وامرأة ربعة ، ورجل ملولة وامراة ملولة ، ورجل فروقة وامراة فروقة ، ورجل صرورة وإمرأة صرورة للذي لم يحج، وكذا منونة للكثير الامتنان ولجوجة وهذرة للكثير الكلام ورجل همزة لمزة وامرأة همزة لومزة »[1]. ولربما قد سبق الفراء في ذكر هذه الصفات المؤنثة التي يشترك فيها المذكر والمؤنث في كتابه المؤنث والمذكر حيث يقول :« ... وقد ينعت العرب الرجل والمرأة ، فقالوا : رجل ربعة وامرأة ربعة ورجل ملة وإمرأة ملة للملول: ويقال رجل ملولة وإمرأة ملولة . ورجل نظورة قومه ونظيرة قومه وكذلك المرأة ... حتى يختم قوله فيقول وسمعت اعرابيا من بني عامر يقول لآخر: أحسبتني صورة لا أردّ عن نفسي شيئا »[2]

ونختم قولنا عن الصفات المنتهية بالهاء للتأنيث في آخرهاوالمشتركة بين المذكر والمؤنث،ما قاله المبرد:« وهذا كثيرلاتنزع منه الهاء فأما راوية ونسابة وعلامة فحذف الهاء فيه جائز ولا يبلغ في المبالغة ما تبلغه الهاء »[3].

ومن مؤلفاتهم كذلك :

باب صفات المؤنث بغيرهاء

قسم ابن دريد في كتابه " الجمهرة " هذه الصفات إلى أجزاء منها الخاصة بالنساء فقال :

---

(1) المرجع نفسه ص: 206.

(2) المذكر والمؤنث للفراء ، ص: 118 - 119.

(3) المزهر للسيوطي ،ج2/ص:206.

1 ـ فمن صفات النساء : « جارية كاعب ، وناهد ، ومعصر ... وجارية عارك وطامث ، ودارس ، وحائض كله سواء ، وجارية جالع : إذا طرحت قناعها ، وإمرأة قاعد: إذا قعدت عن الحيض والولادة، وإمرأة مغيل : ترضع ولدها وهي حامل، وامراة مسقط ألقت ولدها بغير تمام وإمرأة مسلب : قدمات ولدها وإمرأة مذكر :إذا ولدت الذكر، ومؤنث إذا ولدت الإناث، ومذكارومئناث إذا كان ذلك من عادتها .وإمرأة مغْيب ومغيب (بتسكين الغين وكسرها):إذا غاب زوجها وقالوا : مغيبة أيضا بالتاء التأنيث أي يجوز الوجهين .وإمرأة مشهد: إذا كان زوجها شاهداً ، وإمرأة مقلات :لايعيش لها ولد وثاكل ، وهابل وعاله من العلة والجزع ، وقنين قليلة الدرء، وجامع: في بطنها ولد، وسافر وحاسر، وواضع : إذا وضعت خمارها ، وعنفص : بذية ، ودفنس : رعناء ، ومُحش : يبس ولدها في بطنها وكذلك يقال للناقة والفرس ومُتم : إذا تمت أيام حملها ، وكذلك الناقة .

2 ـ ومن صفات الظباء : ظبية مطفل ومُشدن ومغزل : معها شادن وغزال ، وخاذل ، وخذول إذا تاخرت عن القطيع .

3 ـ ومن صفاة الشاة : شاة صارف : التي تريد الفحل وناثر : تنثر من أنفها إذا سعلت أو عطست وداجن وراجن : قد ألفت البيوت ، وحان : تريد الفحل ومقرب: قرب ولدها ، وصالغ وسالغ وهو منتهى سنها ، ومتئم ولد ت اثين.

4 ـ ومن صفات النوق : ناقة ، عَيْهل ، وعَيْهم : سريعة، ودِلاث : جريئة على السير، وهِرجاب : خفيفة ، وأمُون : صُلبة وذقون : تضرب بذقنها في سيرها

ومِمْر تدر علىالمرئ :وهو مسح الضرع باليد ، ونحيب، كريمة، واجع ، وهي التي تظن بها حملا ثم تخلف ومُرِدّ: وهي التي تشرب الماء فيرم ضرعها .

وخبر : غزيرة اللبن ، وحَرْف ضامر ، ورَهَب : معيبة ، ورائم : وهي التي دفعت باللبن أي انزلت اللبن ومُبسق : إذا كان كذلك .

ومضرع : للتي أشرق ضرعها باللبن، ورُهشوش وخنجور مثله وداحق ، ومرشح التي قوى ولدها ونتجت الناقة حائلا إذا ولد انثى .

وحسير وطليح : وهي العيية ولهيد : قد هصرها الحمل فأوهى لحمها .
ومذائر : ترْ أمُ بأنفها ولا يصدق حبها وخادج ومخدج : طرحت ولدها [لغير تمام الأيام وإن كان تام الخلق] وفارق : تذهب على وجهها فتنتج ، وطالق : تطلب الماء قبل القرب بليلة .

ويوم الطلق ويوم القرب : قال الأصمعي سألت اعرابيا ما القرب ؟

فقال : سير الليل لِوَرْد الغد ، فقلت: ما الطّلق ؟ فقال : سير اليوم لورد الغبّ وبازل وبانك: ضخمة السنام ، وفاثج : فتية سمينة ، وشامذ وشائل: إذا شالت بذنبها وبَلْعَس وَدَلْعَك وبلعك : وهن ضخام فيهن استرخاء، وعوزم : مسنة وفيها شدّة وضرْزم : مثلها ودِلقم : تكسَّر فوها وسال لعابها .

وملواح ومهياف : سريعة العطش ومصباح : تصبح في مبركها وميراد : تعجل الورْد ، وهِرْمل ،وحِرْمل : وهي الهوجاء ، وحائل : وهي التي حالت ولم تحمل وحامل ، ومُغْدِ : بها غُدَّة، وناحِز: بها سعال ، ورائم : ترأم ولدها وتعطف عليه وواله : اشتد وَجْدُهَا بوَلدِها ، وفاطم : إذا بلغ حوارها سنة .
ومُقامح : تأبى أن تشرب الماء ، ومجالح: تدر في القرّ، وشارف مُسنة .

وضامر : لا تَجتَر ، وضابع : لا ترفع خفها إلى ضبعها في السير .

ومدراج التي تجوز وقت وضعها ومُرْبِع : معها رُبَع ، ومربَاع : تحمل أول الربيع ومِشياط : تسرع في السمن .

5 - ومن صفات الخيل : فرس مركض : في بطنها ولد ، وضامر وقيدود : طويلة وكميت ، خالطتها خمرة ، وجلعد : صلب شديد ، وكذلك الناقة ، ومقص إذا استبان حملها .

6 - ومن صفات الأتان : أتان ملمع : إذا اشرف ضرعها للحمل » (1).

ويجمع أبو عبيد في كتابه الغريب المصنف كلمات مذكرة ومؤنثة ويتبع في ذلك منهج أبي دريد كما سبق وأن ذكرت حيث يسير على التقسيم نفسه فيبدأ بصفات للنساء ثم صفات للنوق وكذلك صفات للشاة .

وتبقى هذه الصفات المؤنثة من غيرهاء، ويذكر أبو عبيد في جزء آخر من الأجزاء الأخرى صفات هي :« أتان جدود أي انقطع لبنها وليلة كماس : شديدة ولحية ناصل من الخضاب» (2).

إلى جانب ابن دريدو أبو عبيد هناك الفرابي الذي جمع صفات مؤنثة بغير ها في كتابه " ديوان الأدب " حيث قال: « امرأة كند أي كفور للمواصلة وناقة سُرح : أي منسرحة في السير ، وقوس فرج أي منفرجة عن الوتر ، وقارورة فتح : أي ليس لها غلاف . وعين حشد : لا ينقطع ماؤها وناقة عُلط :

(1) راجع المزهر للسيوط ، ج2 ، ص:206 ـ208.

(2) المرجع السابق ، ص:214.

لا خطام عليها ، وفرس فُرُط : تتقدم الخيل وطَلْق: إذا كانت إحدى قوائمها لا تَحْجيل فيها ... وامراة منجاب: تلد نجباء ، وإمرأة معطار : كثيرة التعطير ، والمهداج: الريح التي لها حنين .... وامراة محماق : من عادتها أن تلد الحمقى .... وإمراة منتات : كثيرة الولد ، وناقة مرسال : سهلة السير، وناقة ضارب ـ تضرب حالبها ، وامراة طامح : تطمح إلى الرجال ، وشاة دافع : إذا اضرعت على رأس الولد ... ونعجة طالق : إذا كانت ترعى وحدها مخلاة ، وجارية عاتق: لم يَبْن بها الزوج ... الخ» (1)

نتبين مما سبق أن الفرابي جاء بصفات خاصة للنساء وللنوق والشاة حيث لم يسر على منوال ابن دريد وأبي عبيد اللذين قسم هذه الصفات المؤنثة بغيرها إلى أجزاء ، ونلاحظ كذلك أنه جمع هذه الصفات على ثلاثة اوزان حيث كانت الصفات الأولى على وزن فعُل ثم جاء بصفات على وزن مفعال مثل منجاب وجاء بصفات على وزن فاعل مثل دافع .

وإضافة إلى ما ألفوه من البابين السابقين بجمعهم صفات مؤنثة بغير هاء ، أجمعو على تأليف باب آخر:

ما يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث:

حيث جاء الفرابي في كتابه ديوان الأداب بكلمات فقال : « ثوب خلق ، أي بال المذكر والمؤنث فيه سواء وشاب أملود وجارية املود: ناعمة و يضيف

---

(1) المزهر في علوم اللغة وانواعها لجلال الدين السيوطي ، ج2 ، ص: 214 ـ 215.

« وبعير سدس وسديس : ألقى السن التي بعد الرباعية وذلك في الثامنة الذكر والأنثى فيه سواء ، وبعير بازل وبَزول : إذا فطرنا به في تاسع سنه الذكر والأنثى فيه سواء والعانس : للجارية وللرجل أيضا ... وناقة ظهير أي قوية وبعير ظهير أي قوي ....وكذلك في كتاب الصحاح جاءت كلمة العروس نعت يستوى فيه المذكر والمؤنث ومثل ذلك جمع أبو عبيد هو الأخر في كتابه الغريب المصنف ما يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث فقال : هذا بكر أبويه وهو أول ولد يولد لهما وكذلك الجارية بغير هاء وفي الجمع أبكار وهذا كِبرة ولد أبوية ، وعجزة ولد أبويه ، آخرهم، والمذكر والمؤنث في ذلك سواء بالهاء ، والجمع فيهما مثل الواحد ... الخ »[1].

« وفي نفس الموضوع يخصص ابن قتيبة جزءا من كتابه"أدب الكاتب" يذكر فيه صفات فيقول : « جمل ضامر ، وناقة ضامر ، ورجل عاقر وامرأة عاقر ، ورأس ناصل ولحية ناصل ورجل بكر وإمرأة بكر ، ورجل أيم : لا امرأة له وإمرأة أيم لازوج لها ... والزوج يطلق على الرجل والمرأة حيث يقول : لا تكاد العرب تقول زوجة »[2] .

« وجاء في كتاب النوادر لأبي زيد: هذا بسْل عليك أي حرام وكذلك الإثنان والجمع والمؤنث مثل ما يقال: رجل عَدْل وقوم عدل وامرأة عَدْل»[3]

---

(1) المرجع السابق ، ص ن
(2) المرجع نفسه ، ص ن
(3) المرجع نفسه ، ص ن

« ويخصص ابن دريد في كتابه الجمهرة بابا ما يكون فيه الواحد والجماعة والمؤنث سواء في النصوت : فيقول : رجل زور وقوم زور وكذلك سفر، ونوم، وصوم ، وفطر ، وحرام ، وحلال ، ومقنع وخصم وجنبُ وصريح ... الخ ،من الألفاظ التي يمكن أن تأتي على هيئة صفات يستوى فيها المذكر والمؤنث والواحد والجماعة على سواء »[1].

ويضيف ابن الإعرابي صفات أخرى من النفس الباب بكتابه النوادر فيقول:

« رجل وقوم رضا ، ونصر ، ورسول ، وعدو، وصديق وكرم ، ونبه ، ومشناً ودويّ ، وطنيّ وضنيّ ودو والأربعة بمعنى مربض ... الخ »[2].

« وكذلك يذكر ثعلب في أماله: بعض الصفات التي يسوى فيها المذكر والمؤنث فيقول رجل قنعان ، أي يرضى برأيه وامرأة قنعان ونسوة قنعان وهذه الصفة لاتثنى ولا تجمع »[3].

ومن النحاة القدامى الذين بحثوا في المذكروالمؤنث الجوهري صاحب كتاب الصحاح فقد جمع صفات يستوي فيها المذكر و المؤنث فقال: « الناشئ الحدث أي الذي قد جاوز حد الصغر والجارية ناشئ أيضا.

وناقة تربوت : أي ذلول فهذه الصفة للذكر والأنثى على سواء ثم قال :

---

(1) راجع المزهر للسيوطي ، ص:219.

(2) م ، س ، ص ن

(3) م ، س ، ص: 220

امرأة ثيب ورجل ثيب ...ودرع دلاص: أي براقة كما يقال أدرع دلاص فالواحد والجمع على لفظ واحد وشاة شخص التي ذهب لبنهاكله وهي للواحد والجمع سواء ويقول كذلك شاة شُصص التي ذهب لبنها ويسوى فيه الواحد والجمع والسوقة خلاف الملك ، يسوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (1)

« وهذا ابن قتيبة يعقد بكتابه " أدب الكاتب " أبوابا يجمع فيها كلمات أوصفات مذكرة أو مؤنثة فمثلا يذكر في باب إناث ما شهرمنه الذكوركلمة سلقة وذئبة فهي الأنثى من الذئاب، وثرملة وثعلبة لأنثى الثعاليب، واسم أرْوية لأنثى الوعول ، وقشة وقردة لأنثى القرود وعكرشة لأنثى الأرانب ولقوة لأنثى من العقبان واللبوة لأنثى الأسود والعصفورة لأنثى العصافير، والنمرة لأنثى النمور، وضفدعة لأنثى الضفادع وقنفدة لأنثى القنافذ ويقال:برْذون برْذونة .

كما يعقد بابا آخر بنفس المصدر يذكر فيه أسماء ذكور اشتهرت منه الإناث فيقول : اليعاقب : ذكور الحجل واحدها يعقوب ، والخرب ذكر الحبارى ، وساق حُرّ : ذكر القمارى ، والصدى : ذكر البوم ، واليعسوب : ذكر النحل ، والحُنْطبُ والعُنْطبُ والعُنظباءُ (بظم الظاء في الثلاثة) ذكرُ الجراد فأما الحُنظَب (بفتح الظاء) ذكر الخنافس ، والحرباء : ذكر أم حبين ، العضرفوط : ذكر العظاء ، والضُبعان : ذكر الضباع والأفعوان : ذكر الأفاعي ، والعقربان: ذكر العقارب والثعالب ، والغيْلم : ذكر السلاحف والأنثى سُلحفاة والعُلجُوم :

---

(1) المزهر للسيوطي ، ج3 ، ص: 220.

ذكر الضفادع والشيهم : ذكر القنافذ ، الخرز ذكر الأرانب والحيقطان : ذكر الدّراج والظليم: ذكر النعام والقط والضيون : ذكر السنانير» [1] .

استخلص مما سبق أن ابن قتيبة جمع بهذين البابين أسماء مؤنثة تشتهر بها الذكور من الحيوانات وكذلك الباب الثاني جمع أسماء مذكرة تشتهر بها الإناث وهذه الأسماء خاصة بالحيوانات .

كما عقد بابا ثالثا ذكر فيه الأسماء المؤنثة التي لا علامة فيها للتأنيث فقال:« السماء والأرض والحرب والذود من الإبل ودرع الحديد فأما درع المرأة فهو قميصها وهو مذكر وعروض الشعر " وأخذ في عروض ما تعجبني " أي في ناحية ، والرحم والرمح والغول والجحيم والنار والشمس والنعل والعصا والدار والضحى " وزاد في تهذيب التبريزي من ذلك : القنب مفردها الأقتاب وهي الأمعاء والفأس والقدوم»[2].

« ويضيف القالي في المقصور: يقول : قال أبو حاتم : السرّى مؤنثة ، يقال طالت سُراهم : وهي سير الليل خاصة دون النهار ، قال البطليوسي في شرح الفصيح مفسرا سبب تأنيث درع الرجل وتذكير ذرع المرأة ، لأن المرأة لباس الرجل وهي أنثى ، فوجب أن يكون درعه مؤنثة ، والرجل لباس المراة وهو مذكر فوجب أن يكون درعها مذكرا وكان يستند في ذلك على قوله تعالى:

---

(1) المزهر ص : 222.

﴿ هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ (*) »(1) .

« ويعقد ابن قتيبة بابا آخر خاص بالأسماء التي تقع على الذكر والأنثى وفيها علامة التانيث ، قال :السخلة وهي ولد الغنم ساعة يوضع ، والبهمة والجداية ، وهو الرشأ والعسبارة ولد الضبع ، والحية ، تقول العرب حية ذكر والشاة أيضا ، والثور من الوحش ، والبطة والحمامة ، ونعامة تقول : هذه نعامة ذكر وكل هذه الأسماء تجمع بطرح الهاء إلا حية لا يقال في جمعها حي، وفي نفس الموضوع قال الجوهري في كتابه الصحاح : الدجاجة للذكر والأنثى دخلته الهاء لأنه واحد من جنس مثل حمامة وبطة ، قال : وكذلك القبجة للذكر والأنثى من الحجل والنحلة والدراجة والجرادة والبومة والحبارى والبقرة كلها تقع على الذكر والأنثى »(2)

ويقول ابن خالوية في كتاب ليس : «الإنسان يقع على الرجل والمراة والفرس يقع على الذكر وعلى الحجر والبعير يقع على الجمل والناقة ، ويضيف قائلا: وسمع إنسانة وبعيرة لانظير لهما، وقال أيضا ، من العرب من يقول فرسة، وجاء في الصحاح الجوهري ، الجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى » (3) .

(*) سورة البقرة ، الآية :18

(1) م ، س ، ص ن

(2) المزهر للسيوطي ، ج2 ، ص: 222

(3) المرجع السابق ، ص:223..

ومن باب ما يذكر ويؤنث من الأسماء جاء في الغريب المصنف « القليب والسلاح والصاع والسكين والنعم ، والإزار ، والسراويل، والأضحى والعرس ، والعُنق والسبيل والطريق والدلو ، والسوق ، والعسل ، والعاتق والعضد والعجز، والسلم والفلك ، والموسى، ويقول الأموي(*):الموسى، مذكر لا غير، نلاحظ ان الأموي يخالف أبا عبيد في تذكير وتأنيث الموسى فهو يقول بتذكيرها فقط أما جلال الدين السيوطي يعقب عن ذلك بقوله انه لم يسمع التذكير في الموسى إلا من الأموي ، وجاء في كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة قول الكسائي عن الموسى قال: هي فُعلى وقال غيره، هو مُفعل مؤنث على الأول ومذكر على الثاني » [1] .

« ويضيف ابن قتيبة كلمة السلطان ، والخمر ، والنهر ، والحال ، والمتن ، والكراع ، والذراع ، واللسان ، ومن أنث هذه الاسم يقول في جمعها : ألسنة ومن يذكرها يقول : ألسن ، ويضيف الجوهري في صحاحه : الزقاق والسكة ويقول : قال الأخفش ، أهل الحجاز يؤنثون الطريق والصراط السبيل والسوق والزقاق ، والكلا هو سوق البصرة ، أما بنو تميم يذكرون هذا كله ويضيف كذلك كلمة الروح تذكر وتؤنث .

(*) عبد الله بن سعيد الأموي : هو أبو محمد عبد الله بن سعيد الموي أخذ عن الإعراب ، وعن أبي زيادالكلاني وابي جعفر الرؤاسي ، نبذ عن الكسائي ، وله كتاب نوادر ، وليس علمه بالواسع ، وهو من علماء عصر الفراء .

(1) راجع المزهر ج2 ص : 224

ويقول التبريزي في كتابه التهذيب : الذنوب تذكر وتؤنث ، ويجمع النحاس في كتابه شرح المعلقات: من الكلمات التي تذكر وتؤنث نحو : خوان، مائدة ، السنان ، العالية ، الصواع ، والسقاية » (1).

(1) راجع المزهر لسيوطي ، ج2 ن ص: 224-225.

الفصل الثالث

الجنس في ضوء الدرس اللغوي الحديث

I ـ أهم مباحث اللغويين في الجنس :

أ ـ البحث في الجنس الهندو أوروبي

« يقول " جسبرسن Otto Jespersen " منذ القديم تحتوي اللغات الهندو أوروبية على ثلاثة أجناس ، المذكر والمؤنث والمحايد » [1] .

فالكائنات ذات الأعضاء المذكرة تدل على الأسماء المذكرة ، أما الكائنات ذات الأعضاء المؤنثة تدل على الأسماء المؤنثة ، والأشياء تدل على المحايد ولكنه يحدث في الكلام، أن الكائنات ذات الأعضاء المذكرة تقع على المؤنث أو المحايد والأمر نفسه بالنسبة للكائنات ذات الأعضاء المؤنثة تقع على المذكر أو المحايد ، لكن الغريب في الأمر أن هناك أسماء لأشياء أو لأفكار ليس لها علاقة بالنوع نجدها مذكرة أو مؤنثة .

ولهذا السبب طرحت كثير من النظريات لمحاولة شرح أصل هذا النظام الغريب في اللغة أو غيابه عن اللغة .

« لكنه حديثا حاول " هندال جاكوب " ان يقدم تفسيرا لهذه الأنواع المختلفة في الجنس من خلال مثال الأرض ، في الإغريقية نقول: Khom Khora وTerra في اللاتينية و Ziemia في اللغات السلافية وفي اللغة الألمانية erd فهي

1) La Philosophie de la grammaire Otto jespersen , p: 319 tnad Anne Marie L'eonard , ed- de minuit ,1971

مؤنثةلأن هذا الأخير يعتبر الأرض كالأم التي تنتج النبات ، وأخذ بنفس المعنى بالنسبة للأشجار لأنها تحمل الفواكه ، وهذا يوجد أيضا في اللغات السامية »[1]

لكن " جسبرسن " يرى ان السؤال يبقى مطروحا فكيف لنا أن نجد نفس الترتيب في الكلمات حتى بالنسبة لكلمات يستحيل أن نتخيل بينها وبين النوع علاقة ؟

« فكامة" lepied "القدم مذكرة في اللغات الهندو أوروبية paus , pes , fot , tc وكلمة La main اليد مؤنثة في الهندية الأروبيـة Khreir , manurs,trandus auka ولكن بالنسبة للكلمات مثل الطاولة table والذاكرة pense والفاكهة fruits والرعد tonner مذكرة في لغة ومؤنثة في لغة أخرى ،من خلال هذا الشرح في تنوع الجنس ونشاطه في الكلمات يرى "جسبرسن" أنه يستحيل أن يكون هذا الخلط (إن صحت الكلمة) في الجنس محكوما ، أو مضبوطا بمبدئ واحد» فأذن:

يعبّر عن أقسام الجنس من خلال شكل الكلمة مثلا في الاتنية هناك كلمات يكون فيها المرفوع والمنصوب متميزين مثل le roi , regen , rex (الملك) مذكر لما كانت كلمة (legen , lex , La loi القانون مؤنثة ولما كانت règne (الملكة) اسما محايدا لما يكون المنصوب والمرفوع متساويين .» [2] .

---

(1) المرجع السابق ، ص: 320

(2) المرجع نفسه : ص: 320

فالظاهرة التركيبية لهذه الكلمات على مستوى اللغة هي التي تفرض على المتكلم استخدام الأشكال المختلفة للصفات والضمائر حسب الجنس .

« مثال ذلك في الآتية Ille rex bonnus est : c'est un bon roi هو ملك لطيف وكذلك Ill a lex bona est =c'est une bonne loi Illud regnum bonnu est

و c'est une bonne règne فنلاحظ هنا أن الصفة التابعة للإسم هي التي تفرض التركيب الصحيح لنوع الجنس.

ويتساءل "جسبرسن" عن احتفاظ الكلمات بجنسها عبر العصور ؟ يرى هذا الأخيران هناك بعض الكلمات احتفظت بجنسها رغم مرور الزمن ويعود ذلك إلىالعادة الكلامية، ولكنه حدث ان التغير الشكلي للكلمة يجعلها تغير جنسها، ففي الفرنسية مثلا هناك كلمات تبدأ بمصوت voyelle، فهي كثيرا ما تخضع لتغيرات الجنس، وذلك من خلال عمل أداة التعريف فهي في كل الحالات، بقيت (أي اداة التعريف)على شكلها الأول الاوهوLI أمام المصوت أمّا أمام الأداة الغير المعرفة تنطق في الاصل [yn] لما تسبق بمصوت، فالكلمات المنتهية بـ" e " والتي تدل على المونث ونطقها محققا وسهلا افي اللغة الفرنسبة بصامت (consone) .

فهذا الترابط الحاصل بين هذين العاملين هوالذي حوّل بعض الكلمات إلى المؤنث مثل énigme épigramme أوépithète والتي كانت في الأصل مذكرة، وحدث هذا الانتقال من جنس إلى جنس آخر بدلالة الكلمات» (1)، يقول عبد الواحد

(1)La philosophi de la grammaire Otto jespersen ,p321

وافي :« كانت الفصول في الفرنسية القديمة من حيث التذكير والتأنيث، على النحو الآتي : الربيع مذكر ، الصيف مؤنث، والخريف مذكر، والشتاء مذكر ثم انتقل تأنيث الصيف إلى الخريف وانتقل فيما بعد تأنيث الخريف إلى الشتاء ، فأصبحت الفصول الأربعة جميعا مؤنثة، ماعدا الربيع، ولكن تذكير الربيع لم يلبث ان انتقل فيما بعد إلى الصيف وتذكير الصيف رد إلى الخريف، والشتاء إلى نوعهما القديم فأصبحت جميع الفصول مذكرة في الفرنسية الحالية،فكلمة été (الصيف) أصبحت مذكرة والتي كانت مؤنثة في الأصل لمجاورة مدلولها مجاورة زمنية لمدلول كلمة مذكرة وهي Le printent الربيع »[1] .

« لكن "جسبرسن" يحسم الأمر بالنسبة لكلمة الصيف، أنها أصبحت مذكرة قياسا بأسماء الفصول الأخرى كالشتاء والربيع وإن كان الخريف يتأرجح بين المذكروالمؤنث وكل ذلك تحت تأثيرعبارة le midi ,minuit (متى أصبحت مذكرة).

والشيء نفسه نلاحظه في اللغة الألمانية حيث die mittwoche تحولت إلى der mittwoshe من المؤنث إلى المذكر mercredi أي الأربعاء، وذلك قياسا على اليوم والأيام الأخرى من الأسبوع der tag ،(le jour) فغالبا ما تكون الاعتبارات الشكلية هي التي تحدد أو تعرف بجنس الكلمات فمثلا كلمة étage مؤنثة في الألمانية ومذكرة في اللغة الفرنسية فالقياس هنا في الفرنسية ارتكز على معنى الكلمة étage وليس على شكلها لهذا كانت كلمة beefsteak محايدة في الألمانية

---

(1) علم اللغة علي عبد الواحد وافي ؛ ص: 290 - الطبعة السادسة - دار النهضة - مصر

بقياس rindflasch / viande de boeuf لحم البقر.

أما في اللغة الدانمركية نقول et vida قياساعلى une vie، et liv الحياة كذلك كلمة etein examan على un examen مثل une épreuve, en prove امتحان» [1].

« "فجسبرسن" يعتبر أن بعض الكلمات التي تعتبر جنسها يعود إلى عملية القياس إما قياسا على شكلها أو قياسا على المعنى الذي تحتويه أو كما نريده نحن لها فمثلا Fotografien هي على نمط knseter de (l'art) الفن التي تعني la photo graphie أما بالنسبة fotografie مشكلة بقياس مع bibledet (image) صورة تعني (une photo graphier)

وكذلك بالنسبة للكلمات الدالة على المعايير فنقول في اللغة الدانماركية مثلا Grame (غرام) Gramme بالفرنسية le kilogram أو kilo (gramme) فهذه الكلمات محايدة على نموذج (et pund) une livre (et lod) مذكر ونقول في الوقت نفسه (enliter) un litre لتر مذكر قياسا مع enpot un وكذلك (un (quart) et en mètre metre (متر) منهنا استطاع " جسبرسن " أن يستنتج دور المميزات الشكلية التي تلعبه إذا أراد الباحث أن يبحث في بعض اللغات التي اتجهت من ثلاثة اجناس (مذكر، مؤنث، محايد) إلى جنسين فقط » [2] وهما:

---

(1)La philosophi de la grammaire oddo jespersen ,p321

(2) المرجع نفسه ، ص: 322

ب ـ الجنس المتحرك والجنس الجامد Genre inanimé ét animè

جاء في المعجم اللساني المعاصر ... « أن الأسماء في بعض اللغات كالفرنسية والإيطالية والإسبانية تصنف إلى مذكر ومؤنث بينما تصنف في اللغة الروسية والألمانية إلى ثلاثة انواع (مذكر ، ومؤنث ، ومحايد) ، ولكن هناك لغات قواعدها لا تعدم التميز بين جنس متحرك ، وجنس جامد inanimé كما هو الحال في الروسية » [1] .

« ليس الأمر متوقفا على الروسية فقط بل هناك لغات أخرى قواعدها لاتعدم هذا التمييز ، فهناك لغات تميز بين ما هو إنساني وغير إنساني أو بين ما هو شخصي وغير شخصي (personnel et nom persònnel) ، ولكن هذا التمييز ليس بالأمر السهل لأن علاقته بالنوع والجنس علاقة ضيقة ، وتأخذ هذه القواعد أشكالا مختلفة جدا » [2] .

1 ـ اللغة الإنجليزية : إن التمييز بين الجامد والمتحرك في اللغة الإنجليزية يظهر جليا من خلال الضمائر حسب الجدول الآتي .

---

(1) Dictionnaire de la linguistique, p154(Gorge mounin)(edition 1974- presse universitaires de France

(2)la philosophi de la grammaire Otto , Jespersen p:330

الضمائر للجنس الجامد (inanimes)	الضمائر للجنس المتحرك (animes)
it	he , she (هو ، هي)
what (interrodahif) ماذا	who (interrogatif) من
which ((relarif)	who (relarif)
some thing	somebody , some one
any ting	any body , anyone
nothing	nobody, no one
every ting	everybody, everyone
all (sg)	all (pl)
the good (sg)	she good (pl)

بالنسبة لكلمة it ـــ hit كانت تستعمل في الأزمنة القديمة للغة الإنجليزية القديمة للجماد وهذا في الفترة التي كان فيها النظام القديم للأجناس الثلاثة متجليا في الأداة ، والضمائر ، والصفات، ومازال هذا النظام مستعملاحاليا مثلا نقول :

« la montagne brul lante...ça » hloen ... beorhtne (masculin) ... hit

ولكن الواقع اللغوي يشهد أنه لا نستطيع دائماأن نلحظ هذه الحدود المعينة والدائمة بين الجنس المتحرك المعّبر عنه بـ lle, il, she, he وبين الجنس الجامد المعبر عنه بـ (it)فإننا نستطيع أن نستخدم (it) لما نتحدث عن طفل صغير أوعن حيوان، إذا كنا لا نعلم لأي نوع ينتمي أو لانكون مهتمين بذلك حتى اننا نستخدم he ، she بدون معرفة النوع للكائن الذي نتحدث عنه ، نقول :

وكثيرا ما يحدث أن نستخدم she , he لما نتحدث عن الأشياء الجامدة .

a hare .. she ——— un lievre.. elle ——— الأرنب...هي
a canary - bird...he ——— un canary... il ——— اوز ... هو
a crocodile ... he ——— un crocodile .. il ——— تمساح...هو
an ant ... she ——— une fourmi .. elle ——— نملة ..هي

أما في اللغة الألمانية، فالتمييز بين الجنس المتحرك، والجنس الجامد، ليس واضحا كما هو في اللغة الإنجليزية فنقول er ــــ lui، sie ــــ ell الألمانية elle ــــ dieser في الألمانية أو تعني كذلك celui ci أما jene ــــ celle la

كما هناك ضمائر أخرى تميز أو تستخدم للأشياء الجامدة مثلما تستخدم للأشخاص» (1)

« فهذاالنوع من التميز بين الجنس الجامد وبين الجنس المتحرك الموجود في اللغة الألمانية ليس فقط بالنسبة لـ wer ــــ qui و was ــــ que ولكن بالنسبة لعمل الضمائر الهدف les pronoms (dat- fs) مثل ihm و ihr نستعملها للأشياء فـ avec lui , mit ih وــــ avec elle met ihr , enlui ---in ihm و in ihr --- en elle

تعوض بضمائر مركبة مثل avec ça(danuit) أو darin ---- la dedans

وهناك توافق ظاهر في استعمال le méme --- der selle

و die seble ــــ (la méme) لما يكون الكلام عن الجنس المتحرك و الجنس الجامد وكثيرا ما يستعمل ضمير الملكية (sein) للكائنات الحية، رغم أنه هناك استعمالات أخرى لها مثل : sie legre die hand auf den stein und emptand dessen waren

elle posa la main sur la pière en sentit la chaleur die warme dess ell (sa chaleur)

أهي تحط يدها فوق الحجرة وتحس بالنار أو بنارها. أمابالنسبة(was)ــــce que و(et was)ــــquelque و(nichits)ــــrien محايدة قد اختفت، من اللغة،و أصبحت هناك ضمائرمركبة مسبوقة ب(wo) مثل wonuit ــــ avec quoi

de qui ---vonwen , avec qui (nit wen) dequoi ---wovon بالنسبة للمتحرك » (2)

---

(1)la philosophie de la grammaire Otto , jespersen , p: 334.

(2) راجع المرجع السابق ، ص: 334.

أما في اللغة الدانمراكية التمييز بين الجنس المتحرك وبين الجنس الجامد ليس واضحاً من الناحية النحوية ، ولكن هناك الضمير hwen ـــ qui ـــ من بالنسبة للأشخاص والضمير hwad ـــ quoi ـــ ماذا؟ بالنسبة للأشياء وهذا يشبه اللغة العربية التي تستعمل مَنْ للعاقل ، وكذلك بالنسبة لـ who و what في الإنجليزية.

ونستعمل begge ـــ les deux نقول vo begge لماننتحدث عن شخصين و beggedeleg لما نتحدث عن شيئين مثلما نلاحظ alles amen / elle ـــ tous و alt ulthing (tout , toutes choses). وهناك الضمائر elle و il (هو ، هي) التي تعين النوع وتستعمل كذلك بالنسبة للكائنات الحية وللحيوانات كذلك نستعمل (den) حسب جنس اللفظ مثل det... svinet ، lamet ـــ le l'agneau cochon الخنزير والخروف) و le cheval , la souris ----- hesten , musen den...) الفأر والحصان ونفس الشيء بالنسبة للأشياء مثل la maison (huset ...) det الدار (muren ... den (le mur)الحائط.

أما في اللغة السويدية فإن اللغة الأدبية احتفظت بأكبر قسط من النظام القديم للأجناس ، فقد تستخدم den في مكان han و hom لما يكون الحديث عن الأشياء .

والى جانب اللغة الدانماركية هناك اللغة الفرنسية التي تستخدم (qui - est - qui) (qui) ce qui) في مقابل (qui est - ce) (que) و à quoi بالنسبة للأجناس الجامدة فيستخدم المتكلم ضمير الملكية لما يُتحدث عن الأجناس المتحركة مثلا نقول عن الساعة j'en connais la precision أعرف قيمتها ويقول j'en connais sa precision بالنسبة للشخص، ولكن يستعمل الضمير (son) حتى للأجناس الجامدة كإستعماله للمتحركة، والشيء نفسه بالنسبة للضمير /dont الذي يشبه en يستخدم لكلا الجنسين ،وإلى جانب اللغة الفرنسية اللغة الإسبانية الشيء (objet) يسبق

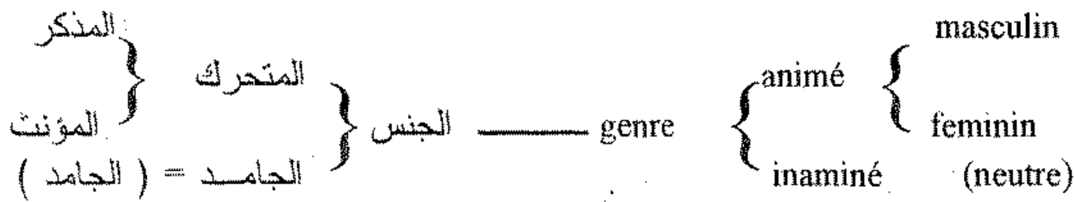
بـالوحدة (à) لمـا يكـون الجنـس متحـرك مثـل a)----- j'ai vu le ministre
j'ai vu madrid ---- he visdo رأيت الوزير ن ولكن نقول hevisdo al ministo)
madrid رأيت مدريد »[1] .

وإذا كانت اللغـات الهنـدو أوروبيـة تميز بيـن الجنـس الجـامد والجنـس المتحرك في تداخلا في بعض الحالات مع المحايد ، فإن اللغات الروسـية أكثر وضوحا من غيرها في التميز مـن الجـامد والمتحـرك أو بيـن الشـخص وغير الشخص ، فلا توجد لغة سلافية تعدم هذا التميز في لغتها .

في بداية مشواره للبحث اللغـوي يعـرف مـا ييـه meillet الجنس بقولـه : « الجنس النحوي هو فصيلة نحوية مأخوذة قبل كل شئ مـن الشـكل الدقيـق للرسم اللغوي ، فهو فصيلة ميكانيكية تفيد حسـب القواعـد هـدف الـترابط »[2] وبعد إعادته لدراسة الجنـس النحـوي فـي اللغـات الهنـدو أروبيـة عمومـا و فـي اللغات السلافية خصوصا تتوصل إلى تشكيل أشكال أو أصنـاف الجنس علـى حسب الرسم التالي :«

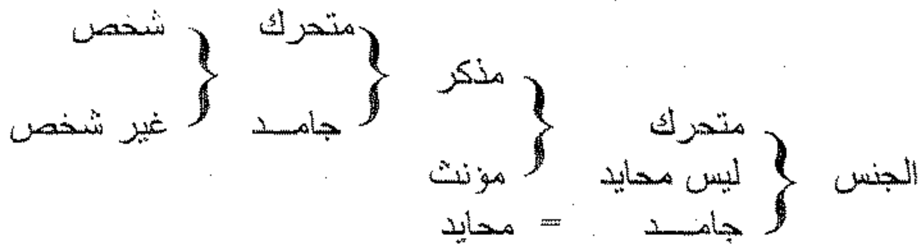
(1) المرجع السابق ، ص:334 - 335

(2) Essai linguistique ,Luis , h jelmslev, p: 221



وما يمكن ملاحظته هو أن الجنس المتحرك والجنس الجامد في اللغات الهندو أوربية يتغطى أو يتداخل مع الشخص والغير الشخص، ولقد سبق وأن رأينا أن هذا النوع من الجنس في الهندية الأوربية يتداخل مع المحايد ، فهذا التميز خاص باللغات السلافية...[1]

حسب الرسم التخطيطي لذلك :



« وهذا النوع من التميز (بين الشخص وغير الشخص) نجده كذلك في اللغات البولونية والسربية ، وقد استطاع silvester de sacy " سلفستر ذو ساسي " من خلال بحوثه أن يجد تميزا مشابهًا في اللغة العربية وقد ذكر ذلك في كتابه la grammaire arabe ويكون ملحوقا بصفة أو نعت بالفرد المؤنث، فهناك ترابط بين الإسم والصفة في الجمع لمَا الإسم بعين شخص أو كائن متحرك (حيّ) » [2].

(1) المرجع السابق، ص: 246.

(2) المرجع نفسه : ص: 231

- **اللغة التشيكية :«** في هذه اللغة يختلط المذكر بالأعداد لتحقيق الإعراب الذي يسعى المتكلم لتحقيقه وهو أساسا ليس متوقعا ، ولكن حسب النظام اللغوي السلافي يمكن أن يعتبر كمنصوب (accusadif) عادى يختلط مع المجرور (genètif) تحت هيمنة المفرد المذكر المتحرك .

مثل (ja)(z'namtobo chu débo muze) ------- je connai ce pauvre homme
اعرف هذا الرجل الفقير .

- **اللغة البولونية :** تميز هذه اللغة بين الجامد والمتحرك في المفردالمذكر فقط أما التمييز بين الشخص وغير الشخص يكون في الجمع المذكر فقط .

- **اللغة السربية الكرواتية :** تميز هذه اللغة بين المتحرك والجامد في المفرد المذكر **»** [1] .

الجنس عند اندري مارتيني :Andre- Martinet

بالنسبة لهذا اللساني المعاصر فالجنس عنده لايعتبر وحده دالة (moneme) لأنه يكون عموما موضوع إختيار .. [2] .

« فالمتكلم لما يقول كرسي (chaise) فهو في لحظة إرادة قوله يختار بين la أو une وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لـ basse في مكان bas منخفظة أو منخفض، و haute في مكان haut عالية أو عالي .

(1) المرجع نفسه ، ص: 257

(2)Dictionnaire de la linguistique , G , mounin,p:154 -

ولكن بالنسبة للوشاح (voile) فالمتكلم يمكنه أن يقـول une أو un وليس أن يختار بين الجنس المذكر والجنس المؤنث ولكن يختار بين un voile الكلمـة تدل على شيء ما و une voile (التي تدل على آخر) .

فالإختيار هنا واحد أو وحيد (unique) بين voile مذكر و voile مؤنث وفي

le voile / L vual / دليل الإسم هو /vual /

وفي la voile /Lavual دليل الإسم هو Lavual /

والتي نراها في شكل La -- vual في الجمل La zoli vual/ La jolie voile فالإسم هنا مصحوب بأداة التعريف La التي تعين نوع الإسم أو بالصفات ، وهـذه الأدوات (أداة التعريف و الصفة) عملها هي أنها تقدم أشكالا مختلفة حسب جنس الإسم. مثلا نقول: le beau fauteuil ـــ (المقعد الجميـل) ولكـن نقـول (La belle chaise) (le fauteuil est bas(و (La chaise est basse) Bas/ ba/ لا يمكـن أن نفكـر أن /s /le de basse تكون نتيجة إختيار chaise (المؤنثة) فـ/s/ ليـس monéme أي وحدة دالة مميزة فهو يعني s مكون متغيرلجذر الكلمة .

فمثلا كلمة m / dormir... مكون لمنغيرات متتابعة لتكوين الكلمة مثلها مثل/O.

إن اختيار (Bas) في مكان (ba) يبين لنا الاسم المؤنث/S..../ جزء من الدال المرتب للإسم هنا »[1] .

« يرى أندري ما رتيني أنه في القديم تحول Bassma /assenent فـ/s

---

(1) Syntaxe générale ,Andie Martinet p:55 Armond colin , Paris

ليس آنيا معرفا بإختيار الإسم المؤنث وأن /Bas لابد أن تكون مترجمة كمتغير لاسم لوحدة دالة الموصوفة مثل (dorm) التي تعتبرمتغير لإسم الوحدة الدالة الفعلية وهذا متمثل في عمل اللغة ، وليس هناك عائق في تقديم Bas كشكل مؤنث(Bas) في تركيب صحيح مثل المتغير Bas بربط مع الإسم المؤنث » (1)

استنتج من تفسير وشرح مَارتيني للجنس انه ليس هناك اسم مذكر واسم مؤنث بل الصفة وأداة التعريف هي التي تفرض أو تقود المتكلم لذكر الجنس المعيّن ، فتقديمه لمثال Bas يقول بأن s دال او مكون في سلسلة المكونات للإسم حسب ترتيب معين فرضته اللغة من قبل .

وأخيرا« يعتبر الجنس عند المحدثين الغربيين، نمط من النماط الشكلية Formelles وليس نمط من الأنماط الدلالية Semantique (2) لأنه يمكن ملاحظته في الواقع» .

« وللغة الفرنسية طرق مختلفة لتأنيث الكلمات يمكنا ملاحظتها في الواقع اللغوي .

1 ـ تضعيف الألف الأخير للمذكر مثل :chat - chatte قط ـ قطة Gras - Grass

2 ـ استبدال الحرف الخير بحرف آخر مثل Loup - Lauve , neuf - neuve

3 ـ استبدال عدد من الأحرف الأخيرة في المؤنث بعدد من الأحرف الأخيرة في المذكرة مثل : pécheur - pécheusse , instituteur - institutrice

(1) المرجع السابق ، ص: 55 ـ56.

(2)Dictionnaire de lal linguistique , p: 154 G, mounin

4 ـ مدّ الحرف الأخير في المذكر مثل : berger - bergere, fermier , fermière

5 ـ زيادة بعض الحروف على المذكرمثل conte- contesse ,tigre- tigresse »[1]

« فاللغة الفرنسية لا يوجد بها المحايد ولكنها تستخدم وحدة دالة جامدة inanime الذي يندمج او يشترك مع الضمير الإشارة , ça , celui , la - celle cela هذا ، ذا هذه ، ذاك . تتوزع حسب الأسماء المعينة الدالة على الأشياء ـ وكذلك حسب الإستعمال العادي لنوع الجنس للأشخاص celui la ـــ هذا على شخص بنوع المذكر، بدون أن يحرص المتكلم على الإسم الذي يريد أن يستخدمه.

أمّا بالنسبة لضمائر المخاطب التي تمثل كائنات حية نستطيع اكتشاف تداخل في أوبين إتفاق في الجنس ومرجعية النوع مثلا كلمة - le proffeseur elle ou il ....la sentinelle (نوع المؤنث) il ou elle »[2] .

وفي الأخير نخلص إلى أن التذكيرَ والتأنيث يدخل ضمن القوانين المفردات(*) التي بدورها تندرج في مجال النحو التحويلي، هذه القوانين تزودنا بالصفات اللازمة والغير اللازمة عن حالة الاسم أو من حيث ماهيته، فالإعراب والبناء ليس بصفة لازمة أي ليس من ماهية الألفاظ بعكس التذكير

---

(1) علم اللغة عبد الواحد وافي ، ص: 204.

(2)Syndaxe Generale andre Martinet , p: 57

(*) قوانين المفردات lexical rules

تعنى بها قوانين المفردات فكلمة رجل مثلا هي مذكر + حي + مفرد ...» (1).

والتانيث أوالإفراد والتثنية والجمع أو حي أو ميت ... إلى آخر الملامح التي تدخل ضمن ماهية هذا الاسم ،

فتذكير الرجل إلى صفة لازمة أي ، فالجنس المذكر ذا قيمة إجابية لأن هناك ما يقابله بنفس القيمة وهو المؤنث امرأة ذات صفة التأنيث اللآزمة كذلك ، ومن هنا يمكننا أن نشكل المحور العمودي le paradigme فنقول الرجل ←المرأة ، الولد ←البنت ، الحمار← الاتان وهذه الأشياء تعطي الصفة العالمية لهذه الأسماء فتدخل ضمن التراكيب الأساسية.

لكنه يمكن للجنس أن يأخذ قيمة سلبية وذلك لما لا يجد ما يقابله على مستوى المحور العمودي مثلا طاولة، فهي مؤنثة لكن ما الشيء الذي يقابلها ؟، لا يوجد، لأن هذا الاسم الإصطلاح هو الذي أنثه فالتأنيث هنا ليس بماهية للاسم وبالتالي ليس بصفة عالمية ومن هذا المنطلق يمكننا أن نقول بالتراكيب العالمية أو الأساسية التي تنطبق على اللغات جميعًا .

- يقول ابن الخباز فيما نقل عنه ابن هشام في الشذور: « ولا يختص انحصار الكلمة في الأنواع الثلاثة (اسم وفعل وحرف) بلغة العرب، لأن الدليل الذي على الانحصار في الثلاثة عقلي، والأمور العقلية لا تختلف بإختلاف اللغات » (2) .

---

(1) علم اللغة التقالي ، ص:76

(2) المرجع السابق ، ص:93

أما عن الوظيفة الأساسية للعلامة ، فما استنتجه العلماء من أن العلامات ليست محددة بصفة قاطعة عن تأنيث الاسم.« فليس كل اسم عربي ينتهي بالهاء مؤنثا فمثلا معاوية علم على رجل ونحن نقول قال معاوية ـ لا قالت معاوية ، وليس كل اسم ينتهي بألف مقصورة مؤنثا فـ(الهوى) و(الجوى) مذكران وما كل اسم مختوم بألف ممدودة يعامل معاملة المؤنث في لغتنا فـ الهباء والفناء والغباء كلمات مذكرة ... » [1] .

فقيمة العلامة في هذه الأسماء ليست صرفية فهي لا تدل على تأنيث الاسم فهي ذات قيمة بنائية، حقيقة هذه العلامات من الناحية الشكلية نفس العلامات التي تظهر في بعض الأسماء المؤنثة لكن وجودها هنا ينحصر في بناء الكلمة، فمثلا يمكننا ان نقول معاوي بدون التاء فهذا لا يغير من جنس الكلمة في شيء إلا أن إضافة التاء جاءت مناسبة للبناء هذه الكلمة، فالتاء هنا عبارة عن وحدة غير دالة moneme كما قال أندري مارتيني.

وتكون العلامة ذات قيمة صرفية لما تلحق الاسم المؤنث الحقيقي التأنيث فمثلا فاطم(ة) التاء التأنيث هنا ذات قيمة صرفية لأن الاسم يدل على جنس أنثى، لكن هناك بعض الأسماء التي لا تلحق بها العلامات وتعتبر أسماء مؤنثة، فكيف ذالك ؟ إن الإسناد والصفة هو الذي يبين أن الأسماء مذكرة أو مؤنثة هو وصفها كأن نقول: السماء الصافية لاالصافي أو الإخبار عنها كأن نقول:

---

(1) علم اللغة ، ص:235 محمود سعران .

امطرت السماء لا أمطر.. » [1]

ويقول أبو نصر الفرابي :« علم اللسان في الجملة ضربان : أحدهما حفظ الألفاظ الدالة على أمة ما. وعلم ما يدل عليه شيء منها والثاني قوانين تلك الألفاظ... ويقول :« إن الألفاظ الدالة في لسان كل أمة ضربان : مفردة ومركبة فأما المفردة كبياض والسواد ، والإنسان والحيوان والمركبة: كقولنا الإنسان حيوان ، وعمرو أبيض، والمفردة منها ما هي ألقالب أعيان : مثل زيد وعمرو ومنها ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها مثل الإنسان والفرس والحيوان والبياض والسواد، والمفردة الدالة على الأجناس والنواع منها أسماء ومنها كلم ومنها أدوات ويلحق الأسماء والكلم التذكير والتانيث، والتثنية والجمع ويلحق الكلم خاصة الأزمان وهي الماضي والحاضر والمستقبل » [2] .

نستشف من قول ابن الخباز السابق أنه تكلم عن تنظيم شكلي أو تقسيمات شكلية محضة لا علاقة لها بالموضوع بل هي تتصل بأمور عقلية فتقسيم الكلام عنده إلى اسم و فعل وحرف فليس هناك لغة تكون فيها الكلمة اسما وفعلا وحرفا فهذا ينطبق أو يتحقق في الإنجليزية والفرنسية والفارسية والألمانية والعربية « وكذلك كان تقسيم الفرابي المتوفي (329هـ) فكل تقسيماته تتصل بالشكل، فهو يقسم الألفاظ عند كل امة إلى مفردة مركبة ويقصد بالمركبة

---

(1) علم اللغة ص:235 محمود سعران

(2) علم اللغات التقابلي ، ص:93-94

الجملة، وهذا ينطبق على اللغات جميعا فالألفاظ إما مفردة أو مركبة تتكون فيها الجملة »[1] من هذا كله يبين لنا أن النحاة العرب القدماء تحدثوا كذلك عن قوانين التراكيب الأساسية في كل لغات العالم التي ترد إلى ظاهر الكلام أو ما أطلق عليه بالبنية الظاهرية .

(2)علم اللغة التقابلي ، ص:96.

II- أهم مباحث اللغويين العرب المحدثين في الجنس :

أ - المذكر أصل والمؤنث أصل أيضا :

وهو ما ذهب إليه الدكتور أحمد سليما ياقوت = حين رأى أن المذكر أصل والمؤنث أصل أيضا، معتمدا في ذلك على حجج وبراهين نستخلصها من مقرانة عقدها بين اللغة العربية كلغة سامية وبين اللغات أروبية كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والفارسية .(*)

يقول احمد ياقوت « لو كان المذكر أصل والمؤنث فرع ، لكان كل مذكر في اللغة العربية مذكرا في باقي اللغات، حيث إن الأصول الأولى لا تتغير إلاأن الواقع اللغوي يشهد بغير ذلك ، فكم من كلمة مذكرة في اللغة العربية مؤنثة في لغة أخرى وكم من كلمة مؤنثة في العربية مذكرة في غيرها [1] .

فالضمائر في اللغة العربية هي نفسها في اللغة الفرنسية وكذلك في اللغة الإنجليزية وذلك حسب الجدول الاتي :

(*) اللغة الفارسية هي إجدى اللغات الهندو أوروبية

(1) علم اللغة التقابلي أحمد سليمان ياقوت ، ص:102 ـ الطبعة 1992 ـ دار المعرفة ـ مصر .

الفرنسية	الإنجليزية	الضمائر في العربية
je	I	أنا
Tu	you	أنت
il, elle	He, She	هو ، هي
Nous	We	نحن
Vous	They	هم
Ils, Elles		هن

فهذه عبارة عن أصول لا تتغير .

وكم من كلمة هي مؤنثة في العربية ومذكرة في الفرنسية مثل العين مؤنثة l'oeil مذكرة في الفرنسية كذلك (القدم) مذكرة في الفرنسية (le pied) مؤنثة في العربية .

وكلمة symphonie مؤنثة في الفرنسية مذكرة في العربية (نغم ، إيقاع ، واتساق ، وهناك كلمات في الفرنسية تتفق من ناحية الجنس مع نظيراتها في العربية مثل (l'oreil) ــــ الأذن ــــ مؤنثة .

الحصان ــــ le cheval ــــ مذكر في كلا اللغتين

الأنف ــــ Le nez ــــ مذكرة في اللغتين

الحرب ــــ Laguerre ــــ مؤنثة ، الطاولة ــــ la table ــــ مؤنثة

فهذا يدل على أن المذكر أصل والمؤنث أصل كذلك لأنه لو كان المذكر أصل فقط لما وجدت هذه الإختلافات لأن الأصول لا تبقى نفسها .

يرى " أحمد سليمان " أن التذكير والتانيث لا يحكم بقاعدة مضبوطة فيأخذ بقول فندريس ، الذي يقول : « إن التميز بين الأجناس النحوية لايقوم على شيء من العقل .... [1] .

وفقدان الصلة العقلية بين الإسم وما يدل عليه من تذكير وتانيث ظاهرة ليست حكرا على اللغة العربية فقط بل على كل لغات العالم .

يقول " رمضان عبد التواب " إننا لا نجد في كثير من الأحيان صلة عقلية منطقية بين الإسم وما يدل عليه من تذكير وتانيث ، والدليل على فقدان هذه الصلة العقلية أن من اللغات ما يعد بعض الكلمات مؤنثة وهي مذكرة في لغات أخرى والعكس بالعكس [2] .

فالذمر والسن والسوق كلمات مؤنثة في العربية، وهي مذكرة في الألمانية نقول der markt - der zahn - derwein وهناك كلمات مذكرة في العربية ومؤنثة في الألمانية مثل : الصدر ، الأنف ـ اللسان die die brust - die zunge nase [3] .

ويلفت النظر " احمد ياقوت " إلى أن هناك بعض الكلمات يجوز فيها الوجهين أي تذكر وتؤنث ، فإذا كان الأمر كذلك : فكيف تكون الكلمة أصل مرة ثم تنقلب فتصير فرعا مرة أخرى ؟

---

(1) راجع فن اللغة ، فندريس ، ص: 127

(2) علم اللغة التقابلي ، سليمان ياقوت ، ص: 104

(3) المرجع السابق ، ص: نفسها

« من هذه الكلمات القليب ـ السلاح ـ الصاع ـ السكين ـ النغم ـ الإزار والسراويل ـ والأضحى ـ والعرس ـ والعنق والسبيل ـ والطريق ـ والدلو ـ والسوق ـ والعسل ـ والعاتق ـ والعضد ـ والعجز ـ والسلم ـ والفلك والموسى والسلطان والخمر ـ و الحال ـ والمتن ، والكراع والذراع ، واللسان ، فمن أنثه قال في جمعه ألسن ومن ذكره قال ألسنة .

ولقد اتضحت هذه الرؤية لما تناول الباحثون درس الجنس في اللهجات العربية حيث أن أفراد القبيلة الواحدة يختلفون في تأنيث اسم أو تذكيره أو يغلب على قبيلة التذكير او التانيث خلافا لقبيلة أخرى قد تعاكسها في نفس الوحدة .

جاء في الصحاح : الزقاق : السكة يذكر ويؤنث قال الأخفش ، اهل الحجاريؤنثون الطريق والصراط والسيل والسوق والزقاق والكلأ هو سوق في البصرة وبنو تميم يذكرون هذا كله .

وفيه الروح تذكر وتؤنث [1] » .

الإبط : يذكره الفراء ويؤنثه أما الأصمعي لا يحيز تأنيثه [2] .

الآل : يذكر ويؤنث والتذكير أجود لدى الفراء [3] .

---

(1) المزهر ، ج2 ، ص: 224 ـ225. (لقد سبقت الاشارة لهذه الكلمات)

(2) المذكر والمؤنث لابن التستري ، ص: 57.

(3) المذكر والمؤنث للفراء ، ص: 106.

و اكتفيت بهذه الأمثلة لأن الأمر واسع والمجال ليس مجاله ، ونلاحظ على أحمد سليمان أنه لا يأخذ بقول سبويه الذي يقول بأصلية المذكر وفرعية المؤنث، لأن الأشياء قبل تذكيرها أو تأنيثها تكون مذكرة ثم تختص بعد ذلك ولما كانت الأشياء كذلك كان المذكر أصل وهو أشد تمكنا من المؤنث [1] فهو يقول : « ليست الأشياء كلها أصلها التذكير أو ان كل مؤنث شيء والشيء يذكر لأن العرب عندما كانت تطلق لفظ(شيء) على من المذكر والمؤنث لم تكن تقصد بذلك أن المذكر أصل ولكن هذا راجع إلى التعود اللغوي أكثر من كونه دليل على أصلية المذكر.

فالعوام عندما يستبدلون في حديثهم كلمة (حاجة)بـ (شيء) فمن هذا مثلا (معاك حاجة) ويشير العامي بذلك إلى بضاعة مثلا(أو ما عملتش حاجة) قاصدا بذلك الذنب، أو والله ما انا عارف حاجة) أي معلومات فكلمة (حاجة) هنا مؤنثة وهي تدل على المذكر والمؤنث كليهما ، فهل تقول عندئذ إن التأنيث هو الأصل » [2] .

وفي اللغة الفرنسية هناك علامتين للتانيث تنقسم إلى نوعين :

الأولى تكون من طرفها والثانية تقع قبلها ، وهناك تشابه بين العلامات التي تأتي من طرف الكلمة وبين الألف في اللغة العربية .

---

(1) الكتاب سبويه ، ج2 ، ص: 201.

(2) علم اللغة التقابلي ، ص: 106.

فـ (e) هي العلامة التي تأتي في طرف الكلمة وأداة التعريف تأتي قبل الكلمة وتتمثل في /la للمؤنث و/le للمذكر و les للجمع بنوعيه ، فمثلا نقول le berger الراعي، la bergère الراعية وإذا كانت الكلمة تنتهي أصلا بحرف(e) فأداة التعريف هي التي تبين نوع جنسها مثلا: la faible ـــــ الضعيفة و le faible ـــــ الضعيف . أما إذا كان الإسم نكرة تتغير أدوات التعريف le - la - les بالأدوات un -une - des » ويقول أحمد ياقوت مستنتجا بأن حرف(e) في آخر الكلمة الفرنسية دلالة على تأنيثها في الأغلب العم [1] .

ويوجد في اللغة الفرنسية ألفاظا تتصل بالإنسان لكل من المذكر والمؤنث لفظ مستقل مثلا : la reine - le roi ـــــ الملك ـــــ الملكة

la mére , le pere ←—— الأب ، الأم l'homme , la femme الرجل والمرأة

une damme , un ←—— سيد ، سيدة .

فيقال L'oeil ←—— العين l'éleve ←—— التلميذ

l'homme ←—— الرجل l'acheteur ←—— المشتري ←—— l'image ←—— الصورة

l'université ←—— الجامعة.

وتشبه العربية اللغة الفرنسية في عدم التقاء الساكنين في الكلمة أو في الكلمتين أولاهما تنتهي بساكن وثانيهما تبدأ به مثل / الم يستطع أو لعبت

---

(1) علم اللغة التقابلي ، ص: 109.

الفتاة / ولم يكتب الولد بحذف واحد من الساكنين، أو كسر الأول، منهما ومثل هذه الظاهرة محققة كذلك في الفرنسية أيضا ، فالأداة le وla يحذف منهما حرف (e) و(a) وهما من الحروف الصائتة فتصبح(L) لكل من المذكر والمؤنث وذلك في حالة واحدة وهي أن يكون الإسم المعرف مبدوءا بحرف صائت أيضا يستوى في المذكر والمؤنث كذلك» .

إن علامات التأنيث ليست مانعة وجامعة لكل ما هو مؤنث في اللغة العربية .يقول المستشرق ونسكي wensinck بأن ما يسمى بعلامات التأنيث كالتاء والألف المقصورة والممدوة ليست في الحقيقة إلا علامات للمبالغة تفيد الكثرة ، ولكن نراها في كلمات مذكرة مثل فهامة ، علامة ، كما نراها في بعض الجموع مثل قتلى ، جرحى ....» [1] .

فهذه العلامات يراها هذا المستشرق ترتبط بفكرة الجمعية أكثر من ارتباطها

بفكرة التأنيث ،« فمثلا كلمة الهوى والجوى ، فالألف المقصورة ليست للتانيث وكذلك الألف الممدودة في الفناء والغباء » [2] . وهذا ما يسعى الدرس اللغوي الحديث إلى بلوغه بل هناك ألفاظا ليس فيها علامات التانيث وهي تدل على المؤنث كسعاد وزينب وهند ... الخ .

---

(1) دراسات عربية ، ص:103 ـ 104.

(2) علم اللغة ، محمود سعران ، ص: 225 ـ الطبعة الثانية ـ دار الفكر ، مصر ـ

« وإذا توغلنا في التاريخ العربي القديم ، راجعين إلى أبعد من الفترة القصيرة التي ينتهي إليها ما وصلنا من شعر ما قبل الإسلام، حتى نبلغ مرحلة أكثر بدائية ... ، فإننا نجد ان العرب لم يكونوا أصحاب حضارة زراعية، وبخاصة مرحلة التبدي التي يحددها " أبريت " أي النصف الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد، فنجد العرب في تلك الفترة اتجهوا إلى الشمس وهي أظهر ما في حياة الصحراء ، فاعتبروها الربة ، الإلهة الأم أي ووصفها بصفة الأمومة ، فلعل هذا هو سرّ تأنيث الشمس في اللغة العربية على عكس اللغات التي ربطتها بإله الذكر » [1]. فلربما هذا دليل على رؤيةالإنسان العربي القديم إلى الأشياء التي كانت تحيط به ، وتقريره في تأنيثها أو تذكيرها، غير قاصد الأصلية أو الفرعية .

و سؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام :ألا وهو : هل يمكن أن نعتبر تأنيث العربي لأسماء ألهته قبل الإسلام مثل الآت والعزى ومنات الثالثة الأخرى، حطا من قيمتها أوهي عبارة عن فروع ،ام أنه أنثها لعظمتها ولا عتقاده انها قادرة على كل شيء بما فيه الإخصاب والإنجاب ؟ وهل تأنيث العربي لأسماء القبائل العربية حطا من قيمتها؟ أم أنه أنثها لعظمتها، وإيمانه

---

(1) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ع1 ص:57 ـ ببيروت ، دار العلم للملايين بغداد النهضة ،1976م.

- اعتبرت الشمس إله ذكرا عند البابلين وعند التدمريين وهم عرب إلا أن الصورة الغالبة عليها كانت التأنيث.

بقدرتها من هذه الرؤية يمكننا أن نستنتج أن العربي لما أخذ بتسمية ما حوله لم يكن يفكر في أن المذكر أصل و المؤنث فرع عليه , يقول تعالى :﴿ أفرأيتم الات ، والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى ؟ تلك إذا قسمة ضيزى ﴾ (1)

« وإذا ما إتجهنا إلى اللغة الفارسية، فليس لها علامة التأنيث فالضمائر مثلا تقع للجنسين على سواء: من - تو- أو- ما - شما - إيشان، فهي نفسها للمذكر - أنا - انت - هو - نحن - أنتم - هم . كذلك الصفة لها صورة واحدة أكانت للمذكر أم للمؤنث ، فكلمة سفيد ← تعني أبيض أو بيضاء أزاد ← حر أو حرة .

والأسماء التي تتعلق بالإنسان فالمعنى هو الذي يحدد الجنس : ولفظ (رجل) مذكر وبسر (ولد) مذكر كذلك ذن (امراة) ودفتر (ابنة) مؤنثان وللحيوان فالمذكر والمؤنث يشتركان في لفظ واحد مثل :

شير ← للأسد واللبؤة ، كاو ← للبقرة والثور ، كربة ← لقط والقطة .

كما تستخدم الفارسية بعد الإسم نسبة دالة (نر) بمعنى الذكر إنْ أراد المتكلم المذكر، وكلمة (مادة) بمعنى أنثى إذا أريد المؤنث مثلا شير نر أسد مذكر وكلمة مادة بمعنى أنثى ← أنثى الأسد ، فهي تشبه الفرنسية فاستخدام النسبة الدالة (femme) للتميز المذكر عن المؤنث ولرفع العجز االتعبيري عن اللغة (2) .

---

(1) سورة النجم ، الآية 19.

(2) علم اللغة التقابلي ، ص: 108 .

« وتشبه اللغة الإنجليزية اللغة الفارسية فهي لا تفرق بين الجنس المذكر والجنس المؤنث وليس هناك علامة تلحق أخر الكلمة المؤنثة، كما ليس هناك أداة تعريف خاصة بالمؤنث دون المذكر ، مثلا :

the oher ⟵ الأخر والخرى ⟵ sweet حلو حلوة

beautiful ⟵ جميل ، جميلة ، ولكن هناك أسماء دالة على الإنسان نجد فيها التميز ، نحو boy, girl ⟵ بنت ، ولد ، woman, man امرأة رجل daughter, son ⟵ ابن ابنة ، monther father ⟵ أم ، أب .

أما (she) فقد كان ينظر لها أنها أداة التعريف للمذكر والمؤنث لكن البحوث اللغوية أثبتت أن هذه الصيغة لم يكن لها وجود في الإنجليزية القديمة فهي كانت تعبر عن ثلاثة اجناس بـ الصيغة التالية :

shaet -seo-se ثم جمعت في صيغة واحدة وهي she وسقطت من المحايد » [1]

وينتقل الباحث أحمد ياقوت " إلى المحايد في الألمانية كجنس ثالث لاعلاقة له بتأنيث او تذكير فيكون لكل ما ليس بحي كالحجر أو الطباشر ، ويصف هذا الأخير قول " ابن رشد" عن المحايد بأنه وسطا بين المذكر والمؤنث بتوهم وقع فيه ابن رشد .

ويختم بحثه هذا بأن الأجناس الثلاثة في اللغة الألمانية ليس لها قاعدة تضبطها، فمن المؤنث ما هو جماد وما هو من الأحياء وكذلك الأمر في المذكر ،

---

(1) راجع اللغة فندريس ، ص: 130.

ومن المحايد ما هو عاقل وما هو جماد . مثلا [1] .

المذكر		المؤنث		المحايد	
der her	سيد مذكر	die kreid	طباشير مؤنثة	das buch	كتاب
dre dish	منضدة مذكرة	die insel	جزيرة	das wasser	ماء
der flub	نهر مذكر	die person	شخص	das haus	منزل
der vater	أب	die mutter	أم	das kind	طفل
der brunder	أخ	lektion	درس	das madchen	بنت
		die schweter	أخت		

ب ـ الجنس شكل من أشكال الترابط في السياق:

وهو ما ذهب إليه الدكتور "تمام حسان" ، لما قال : " ليس هناك صلة بين ما نسميه النوع في النحو وما بين ما نسميه الجنس في الطبيعة وبعبارة أخرى ليس هناك صلة بين التذكير والتانيث في النحو ، وبين الذكورة والأنوثة فالتذكير والتانيث نواح تطريزية تقسيمية خلافية للتفريق بين طائفتين من الكلمات من ناحية سلوكهما في السياق ....[2] .

يفهم من قول تمام حسان " أن المؤنث والمذكر يكمن دورهما في أنه مظهر من مظاهر التوافق في السياق، فهو لا يظهر له من خلال الأصل أو الفرع كما فعل غيره من الباحثين أمثال " أحمد سليمان ياقوت " وإنما هو ينظر له

---

(1) علم اللغة التقابلي ، ص: 112

(2) مناهج البحث في اللغة تمام حسان ، ص: 249 -250 ـ دار الثقافة ـ المغرب .

بمنظار وظيفي على مستوى الجملة ، وكذلك لإظهار التوافق في السياق ، ليكون التماسك واضحا فيه ويعتبر عنه تعبيرا شكليا في الغالب من حالاته ولكلّ لغة اعتبار خاص بها في ارتباط التذكير والتأنيث النحوي، يقدم مثالا رائعا عن هذا الربط اللغوي، فيقول :

« إن الشمس والقمر لمثالان رائعان لدراسة هذه الظاهرة في لغات مختلفة فالشمس مؤنثة في العربية ومذكرة في الإنجليزية the sun مذكر والقمر مذكر في العربية ومؤنث في الإنجليزية (the moon) مؤنثة . فالتذكير والتانيث إذا تطريز إجتماعي ، يتفق أحيانا مع الواقع » [1] .

ففي الفرنسية يكون التعبير الشكلي للجنس بأداة التعريف ، كما في الألمانية من خلال أداة التعرف يميز الاسم الذي يليها مذكرا أو مؤنثا .

ولكن شكل الأداة الفرنسبة ليس دائما يعطى النوع الجنسي للأسماء بل تصحبهما دائما بدون شك ، ولكن لتدل على العدد في بعض الأحيان أو لتدل على الحالة ، كحين تدل على الحالة البعضية في(du pein) ويستدل تمام حسان بقول الإستاذ فريث في إحدى محاضراته:

«وهناك نوع من التقسيم أحس به ، ولا أصر عليه ألمحه وراء الكلمات التي تبدأ بالحرفين sl مثلا :

slender - sleet - slip - sleek- slit - sluik- slim- slight- slide- slich- slice - sluince - slither.

(1) مناهج البحث في اللغة تمام حسان ص : 249 ـ 250

فهناك تسعون كلمة تبدأ بحرف " sl " في اللغة الهولندية كلها للشتم والإهانة وقد استعيربعضها في اللغة الجاوية فبدأ بالحرفين (se) وهذا يبين ان تقسيم الكلمات يحسب أثرها الذهني شاسع في اللغات الجرمانية .

ثم يبين تمام حسن ، ان هناك صلة بين الصوت والشكل وإن صح هذا الإفتراض فهذا يفسر اتجاه الأوروبيين إلى التفريق بين الكبير والصغير في التذكير والتأنيث » [1] .

« كما يبين التوافق بين المسند والمسند إليه في التذكير والتانيث ويقول بطرده في العربية فإذا وقع الفعل في جملة الخبر لـ هند قامت ﴿إذا الشمس كورت و إذا النجوم انكدرت﴾ *، وكذلك صفة الاسم والحال منه يذكران لتذكيره ويؤنثان لتأنيثه ، وصلة العدد بالمعدود من الناحية التذكير والتأنيث يبين دور التوافق والترابط الذي يحدثه التذكير والتانيث في السياق » [2].

---

(1) المرجع السابق ، ص: 251 .
* سورة التكوير الآية :1 ـ2 .
(2) المرجع السابق : ن ص

خاتمة البحث

في بداية مشوار البحث هذا ، أحسست بيأس وإحباط كبيرين ، حتى أنني في بعض المرات كنت أفكر في التخلي والابتعاد عن مجال البحث في موضوع الجنس، وكان ذلك يحدث لي ، لما كنت لا أجد مرجعا أو كتابا أحتاج إليه ، ولكن مع صبر وإصرار ، تحصلت على بعض المراجع الهامة من عند بعض الزملاء وأشكر لهم ذلك جزيل الشكر ، فباشرت في الدراسة والبحث، وما إن مضت فترة زمنية يسيرة حتى إنتابني شعور بمؤانسة كبيرة مع أطراف الموضوع كلياته وجزئياته، وشعور بصدق وحبّ في كشف وتوضيح بعض معالم موضوع البحث.

فها أنا الآن أقدم النتائج الكبرى للبحث ، فكان من أهم ما استخلصته هو أن الجنس فصيلة لغوية تفرض نفسها على التركيب فتؤثر على الأسماء والأفعال نحويا وكان لزاما علي ، لفهم الجنس في اللغة العربية وإدراك معالمه الإلتفات إلى الجنس في اللغات السامية وعقد مقارنة بينها وبين العربية ومن نتائج هذه المقارنة ان الجنس في الساميات يشبه الجنس في العربية من ناحية تقسيمها للأسماء إلى قسمين: المذكر والمؤنث ويعود ذلك إلى أن اللغة العربية أخت للساميات .

ولم تُعْدَم اللغات الهندو أوروبية القديمة من ظاهرة الجنس والتقلبات التي عاشها حيث لم يكن الجنس النحوي الأوروبي في العصور القديمة واضح المعالم، فلقد قسمت اللغات الهندو أوروبية الأسماء إلىثلاثة أجناس:المذكر

والمؤنث والمحايد. كما أنه كان للأداة والصفة دورهام في تحديد الجنس إلى جانب العلامة " e " في اللغة الفرنسية والتي تعبر عن الجنس بطرق أخرى كتضعيف الحرف الأخير أو تبديله من حرف إلى آخر...

ومما استنتجته من خلال هذه الدراسة النحوية للساميات والهندو أوروبية من ناحية الجنس طبعا أنه الجنس النحوي ضارب بجذوره في عمق اللغات الإنسانية .

وبصفة عامة توصل البحث إلى أن الجنس النحوي لا يعبر عن الجنس الطبيعي في كثير من الأحيان، وانه تعرض إلى تقلبات كثيرة ، فإلحاق علامة التانيث بعدد من الكلمات التي لا تزال نعتبرها مذكرة : مثل راوية ، علامة ، مطربة ، ضحكة ، هلباجة ، فقاقة ، داهية ، مجذابة ، معزابة ، فالجنس الصرفي في اللغة العربية لا يدّل دلالة قاطعة على الجنس الطبيعي مثله في ذلك مثل الجنس في لغات عدّة، فلا يوجد برهان عقلي مقبول يقول لماذا ذكرت العربية ألفاظا مثل : الراوية ، الرأس ، الدماغ والشعر للصدع ، والانف ، والخد والبطن والثدي... ولا أحد يستطيع أن يقول لماذا أنثت العربية العين ، والاذن ، والاسنان ، والكتف ، واليد، والفخذ والساق والقدم والرجل ... الخ.

والشيء نفسه بالنسبة للغات الأوروبية الأخرى فمثلا لا أحد يستطيع أن يقول لماذا كانت Saliere, Table , chaise مؤنثة في حين كانت fauteil , tabouret sucrier مذكرة .

ومن ضمن ما أستخلصه من مباحث القدامى في قضية التصغير حيث نقول القاعدة : أن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، لكن هذه القاعدة ليست عامة لأن هناك من الصيغ تستدعي عند تصغيرها حذف حرف أو حرفين من الكلمة ولقد حدث ذلك عند تصغير الإسم الخماسي أو السداسي، ففي تصغير " سفرجل " تحذف الآم فتصغر سفيرج، كما تحذف ألف التأنيث المقصورة إذا كانت خامسة فصاعدا، ففي قرقرى تصغر على قريقر وفي تصغير حبارى يقال حبير.

ومن اهم ما ترتب عن دراسة الجنس في العربية قضية الأصلية والفرعية فلقد رأى النحاة القدامى أمثال سيبويه وابن يعيش أن المذكر أصل والمؤنثفرع عليه، لكن النحاة المحدثين أمثال " سليمان ياقوت "الذي قال بأن المذكر أصل والمؤنث أصل أيضا، وليس الواحد منهما تابعا للآخر، فما كان مذكرا في لغة مؤنث في لغةاخرى والعكس صحيح، كما هناك بعض الكلمات يجوز فيها التانيث والتذكير، مما ينفي الأصل في واحد والفرع في آخر. وهذا يدل على أن النحاة القدامى كانوا متأثرين بالأحكام الشرعية في قولهم بأصلية المذكروفرعية المؤنث، فللذكر مثل حظ الأنثين، والرجال قوامون على النساء، والشهود رجلان أو رجل وإمرأتان فالشرع جعل الرجل أرجح عقلا من الأنثى وهذا دليل على علاقة الفقيه بالنحوى وعلاقة النحوى بالفقيه وتداخل العلمين منهجا ومادة في كثير من المسائل .

ولقد أثرت قضية الأصلية والفرعية في الدرس اللغوي الحديث تأثيرا

واضحا فالمنهج التحويلي يرى ان قضية الأصلية والفرعية قضية أساسية في فهم البنية العميقة وتحولها إلى بنية السطح وعرض التحوليون لهذه القضية في مواضع مختلفة منها بحثهم للألفاظ ذات العلامة marked وتلك التي بعلامة unmarked وقرروا ان الألفاظ بغير أو الغير المعلمة هي الأصل وهي أكثر دورانا في الإستعمال وأكثر تجردا ومن ثم هي أقرب إلى البنية العميقة .

وفي الأخير بيّن البحث أن دراسة الجنس عند اللغويين الغربيين المحدثين هو نمط من النماط الشكلية formelle وليس نمط من الأنماط الدلالية.

فهرس المصادر والمراجع العربية

1) القرآن الكريم

2) الأشباه والنظائر في النحو - جلال الدين السيوطي
دار الكتب العلمية - بيروت .

3) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين .
أبو البركات الأنباري ، تحقيق عبد الحميد محي الدين – المكتبة التجارية
الكبرى - مصر -

4) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد دار المعارف - مصر

5) التثنية في اللغة العربية، د. بن عيسى التجني ط 1998 جامعة تلمسان.

6) الخصائص ، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار - دار الكتب المصرية .

7) دروس اللغة العبرية ، د. ربحي كمال ، دار النهضة العربية.

8) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد آل حسين آل
ياسين، الطبعة الأولى ، بيروت .

9) شرح المفصل ، ابن يعيش - ت 643 هـ - عالم الكتب بيروت .

10) ظاهرة الإعراب والنحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم .
د . أحمد سليمان ياقوت ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة1983.

11) علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة مصر ، الطبعة 6

12) علم اللغة ، محمود سعران دار الفكر مصر ، الطبعة الثانية .

13) فقه اللغة ، عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر.

14) الفوارق النحوية بين اللهجات العربية الفصيحة د . عبد الجليل مرتاض 1982 جامعة الجزائر.

15) في علم اللغة التقابلي ، دراسة تطبيقية
د . أحمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ـ مصر ـ الاسكندرية ، الطبعة 1992 م.

16) الكتاب : سيبويه تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل - بيروت .

17) اللغة : فندريس تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية .

18) لهجات اليمن قديما وحديثا: أحمد حسين شرف الدين ، مطبعة الجيلاوي.

19) اللهجات العربية في التراث : د. أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب1978 ، ليبيا - تونس .

20) لسان العرب: لإبن منظور ، دار بيروت للطباعة والنضر.

21) المخصص ابن السيده ، السفر 17 - مطبعة - بولاق مصر - ط الأولى

22) مباحث لغوية: ابراهيم السمارائي ، مطبعة الآداب في النجوف الأشرف، ط:1971 .

23) مفتاح العلوم: أبو يعقوب السكاكي ، دار الكتب العلمية بيروت .

24) المزهر في علوم اللغة وأنواعها :جلال الدين السيوطي ، دار الجيل ، بيروت .

25) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد على دار الملايين بغداد ، مكتبة النهضة ،1976.

فهرس المراجع الأجنبية

1- Dictionnaire de la Linguistique /G .Mounin Edition 1974 press de universitaire de France

2 - La phylosophie de la grammaire / Otto jespersen trad: Anne Marie Leonard Edition de minuit 1971.

3 - Syntaxe Générale : André Martinet Armand colin - Paris

4 - Essai linguistiques : Louis Hjelmsler ,Edition de minuit 1971

فهرس مواد البحث

III ـ الفصل الثالث:

